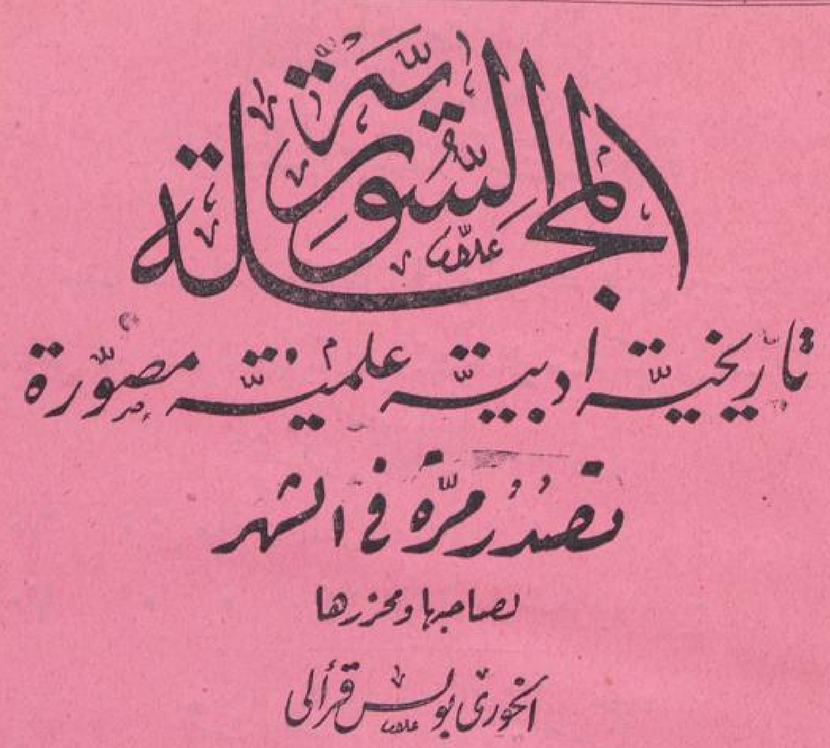
السنة الرابعة — الجزء ٢ — ١٥ فبراير (شباط) ١٩٢٩



الادارة بشارع دمنهور رقم ١٦ ـ مصر الجديدة ـ مصر

المطبعة السورية
بشارع دمنهور رقم ١٦ بمصر الجديدة



سنتها تسعة اشهر وتتعطل في يوليو واغسطس وسبتمبر
وتعوض عن هذه العطلة بكتاب تهديه الى مشتركيها في السنة التالية

اشتراكها السنوي

٦٠ قرش صاغ في القطر المصري

٧٠ « « او ١٤ شلنًا او ما يعادلها في الخارج

وكلاؤها في الخارج

لبنان حضرة الخواجا جبرائيل موسى صفير صاحب مكتبة المعارف
بشارع غورو رقم ٢٢ بيروت

سوريا حضرة القس الياس غالي بالقلاية المارونية بحلب

اوربا مكتبة هراسوفتش في ليبسيج بالمانيا
Otto Harrassowitz. Querstrasse 14. Leipzig C1 Allemagne

اميركا الشمالية حضرة السيد جورج جرو في بروكلين بقرب نيويرك
Mr Georges Giraud
201 P.O. Box. Brooklyn. U.S.A,

اميركا الجنوبية حضرة السيد ميخائيل ناصيف فرح
Sr. Miguel Nassif Farah
Ladeira Porto Geral No. 15
Caixa Postal 1393 San Paolo. Brazil

استراليا حضرة الخوري الاسقفي يوسف الدحداح
Mgr J. Dahdah
Elizabeth St. Redfern. N. S. W. Australia

CARTE DU LIBAN

Echelle

0 5 10 20 30 40 Kilom



السنة الرابعة الجزء ٢ ١٥ فبراير (شباط) ١٩٢٩

حلب في سنة ١٨٢٢

نقلا عن رسالة مخطوطة لنصر الله غزالة الحلبي

اختلاف طائفة الروم (تابع)

اما النصارى فمنهم في ترب الغرباء ومنهم في قرلق (قرلق) ومنهم على التلول قدام بوابة يعقوب بك وهم اهل صايحنا . ومن الجملة عملوا كاسم (شبه) خان تربيع كل جانب (منه) احدى عشر اوطه (لكل منها) باب وشباك طول اربعة اذرع وعرض . . . (؟) الحيط واحد والسطح واحد وداخله فسحة معتبرة وله باب وغلق وابواب الاوطه من داخل الحوش . مكان لطيف . وام فتح الله اخذت لها هناك اوطه وحولهم وحواليهم ابتنى بيوت وكواخ شتآء للرنجبال (رنجبر التركية بمعنى الفقير او متوسط الحال) من سقف دف وطين . يعلم الله في الشتاء يقفوا ام لا .

واما داعيكم خوفاً على نعوم ومساواة للناس اتفقت مع سبعة بيوت من الموارنة: حنا صادر ويوسف اسود واولاد العبديني وابن ايوب وابن دياب وابن ممشق اشترينا مكان كان منثر زبل الى حمام بهرم ملك اولاد (لم يذكرهم) بحاب وراء قبر سهري وردي (السهروردي) حيطانها سكاجة الواحد على جنينة صغيرة للسهري وردي والاخر على البرية وصدرها على دار القرميدة والآخر على قبور المرقوم (السهروردي) طولها مقدار خمسين دراع وعرضها مقدار عشرين دراع ونزلنا كل حيطانها ورفعناهم من الأساس علو قريب قامتين وصار لها باب وغلق على

البرية ونصبنا خشاب البيوت سواء قدام الحيطان وصل كل صف ثمانية اوط مشبكين في بعضهم ، حيط واحد وسطح واحد ، صدورهم الحيطان والاوط . كل اوطه على باب وشبا كين وطوق ٣ . وكل عيلة اخذت اوطة وقدامها اوطه . وبلغ كلفة كل اوطه الف قرش دراهم . الغاية مكاننا صار حصين ازيد من كل الاماكن وامين وملك

واما الاعتناء (العناء) والمرار وصرف القرش بدهك (؟) عظيم لان الحكام والاعيان والافرنج ضبطوا بالقوة كافة المعلمين من بناء وفاعل ونجار وحداد ومليس (؟) وكلاس وقميجي (؟) . وصارت اجرة هولاء الواحد واحد واثنين والذي يصح له معلم من هولاء ويسهر عنده سهرة باجرة معتبرة يكون سعيداً .

* * *

طلب الوالي للبوالس

ثم بعده يوم وصول المنصب لزم الى افندينا بوالس تنام (؟) الى اسلامبول جاب بعض المتقدمين من الحماية وطلب منهم ٢٥ الف اوراق بوالس فامتثالا الى أمره جمعها الناس لهم وهم هاجين ومهجولين وسلموها . ومن الجملة فرض على الداعي الف وخمسمائة قرش . ومن حيث مالي مقارشه ولا تجارة بالمحروسة (اسلامبول) التزمت بان اسلم عوض الورقة دراهم نقود في تلك الايام لان خدمة افندينا فرض علينا .

التجريم وربط الروم الكاثوليك بميري سنوي

ثم بعد كم يوم توفى من طائفتنا رجل يقال له جبرائيل بن شماسية فطالعوه قسوس الموارنة فحالاً استدعوا المطران (مطران الموارنة) وايضاً مطران السريان وأرادوا يقيموهم للجنزير وفهموهم قباحتهم في انهم عمال يقارشوا طايفتنا من غير امر عالي وحطوا ثمن الى جريمتهم ماية كيس دراهم . وجابوا قسوس الروم وطلبوا منهم أوامر

الذي عندهم فانفتح باب اسود على طائفتنا .

واما قسوسنا المتغربين طفروا بحياتهم الى الاديرة وضاقت بهم ... (؟) من الفقر والعازة وقطع الامل . منهم الخوري داقور وخوري بطرس تبناوي [1] الجديد قطعوا الامل وانتخبوا اخوارنه برسيليا من رعية شرقية كانت ضائعة وحو ّشها مكسيموس مظلوم والملك عمر لهم كنيسة وتولى عليها كير مكموز (؟) وتوطن حمصي وطلبوا الخوارنه المرقومين وساروا اليها مع جرجي حمصي وعيلته .

المراد اجتمعنا ورأينا ضربة صايبة ولا بد من اعطاء القرش . والطوائف مهما اعطوا جريمة ذمة يلزموا طائفتنا بها . فتصدر الخواجه عبد الله دلال ودخل مع الحكام في بازار نظير بازاره مع الوالي السابق وخاص الطوائف من الجريمة وصار عرض محضر واعلام القاضي وتحارير للدولة العلية بحسن حال طائفتنا وقدمية كثلكتهم وتعدي وظلم الروم لهم والاسترحام باطلاق القسوس وارجاعهم الى حلب وعمل عبادتهم في كنايس الموارنة والسريان وهم يعمدون ويكللون ويدفنون جماعتهم وان لا يكون للروم ساطة عليهم . وانه لاجل ذلك ربطوا على انفسهم ميري سنوي الف وخمسمائة قرش وتوجهت التحارير مع تاتار مخصوص . نرجو من الله تعالى يرحمنا وتنال مفعولها . ونؤمل ذلك من مراحمه تعالى عز وجل وبواسطة نفوذ تحرير افندينا المرعي خاطره عند الدولة العالية واهتمامه بالسفر الى بغداد وانخفاض ملة الروم الخاينة [2] وبحسنة القسوس المتغربين وبحسنة أوادم الطائفة الذين خربوا وشحدوا من زيادة العطاء والمميزين عند كل النصارى بواسطتها .

المراد البازار تم على خمسين الف نقد وأربعين الف مؤخر . وفلفل وبهار ، ظاهر باطن ، مقدار أربعين الف نقدي حالاً مع الحال الحاضر مع وجود الناس في ثقلة متنوعة والآن العصا دايرة .

---

(١) هما من جملة الكهنة الذين ذكر « اهم حوادث حلب » (ص ٢١) سفرهم الى لبنان وهناك تيناوي بتاء مثناة . (٢) اي من والى اليونان

المرض الهندي والاختباء والسفر

وغطى ووطى فوصل بالسلامة لطرفنا المرض الهندي [1] وعمال يشتغل تك توك . والحكم بدّه قرشه .

والافرنج منهم بيت بيجون بعد ما عمروا وتكلفوا سافروا الى الشام و بيروت والبقية قفلوا وتخبوا

وداعيكم محتجب و بيت الدف ما سكناه . المراد هذا حال طرفنا .

***

العمارات التي خربتها الزلازل

اما الخراب الذي صار من الزلزلة فهو صايح باب قنسرين وصايح العقبة وصايح الحلومة صار به خراب ، خراب مهول جداً والمدينة اقل منها . وصايح البراني اقل منهم وصايح بانقوسه احسن من كل الصوايح والخانات التي صار بها خراب هي : خان حاج موسى الذعري (؟) خان العلبية ، خان الغرايبين ، خان النحاسين ، خان العلبسي ، خان البرغل ، خان الكمرك ، خان القصابية ، خان شيباني ، خان البنادقة، خان جاكي [2] خان الحرير . فهولاء صار فيهم سقط كلي ، غالبهم مقدار نصف الخان نزل . وخان الكمرك سلم منه صف بيت و يان [3] . واما صدر الخان خرب ونزل وصف باب الخان وصف بيت انجلو (سلم ؟ نزل ؟) فقط .

وداعيكم من مدة سنتين اشتريت اوطة بيت خالي بيت الغضبان بقرنة الخان ، اوطه اعظم منها لا يوجد بالخان ، اشتريتها من المقدسي جبرائيل عجوري باربعة الاف قرش وفوقها الباترية كلتان (الكرملتان) فالبيت خراب ونزع لي قبو سقف الحجرة الجوانية بالف قرش كافة (كلفته) ما بتصح · لله الحمد على كل حال .

---

(١) يظهر انه يريد به الطاعون (٢) في تاريخ يوسف عبود ان السنيور جاكي كان « قنصل الفلمنك » (٣) كان ويان فرنسيا (تاريخ يوسف عبود المخطوط)

اجرة العامل ورخص الحنطة

واما عن حلب الان الزنجبال لله الحمد حاصلين بارغد عيش . ادنى من يوجد بهم عامل ، فاعل ، ونجار يأخذ كل يوم ثلاثة قروش ولو ما يعرف يعمل شيء . ولا احد بطال سوى قليل النخوة . ولله الحمد اللقمة رخيصة جداً : شنبل الحنطة بسبعة قروش الخرجي

ما دفعه الروم الكاثوليك

وعلى الفقير ما في طاب من حاكم . اما المتوجهين ربنا يكون في عونهم على بلواهم لانه من يوم مجيء المطران (جراسيموس) لحلب ليوم تاريخه حطوا جماعتنا المتوجهين مقدار ثمانمائة كيس من عين الف وخمسمائة كيس [1] في خصوص فتح الباب الجهنمي من المرقوم ، واما الاضرار بسببها (بسبب ذلك) فلا يعلم بمقداره سواه تعالى . الله يكون في عون عبيده .

(وهنا نحو صفحة في شؤون اسرتيهما رأيت ان احذفها خشية الاطالة كما قلت .)

وسلامي الى . . . والى أولادنا الخواجه يوسف سركيس واخيه الخواجه اكوبجان [2] ونبشرهم بان والدتهم وشقيقتهم وأولادهم (أولاد شقيقتهم وصهرهم [3])

---

(١) يظهر انه كان عندهم دراهم معاملة ودراهم عين وان كل عين كان يسوى نحو اثنين من دراهم المعاملة . كقولك اليوم فرنك وفرنك ذهب (٢) قدم جدي اكوبجان من حلب الى بغداد في احدى سني العقد الثاني من القرن التاسع عشر . وكان يوسف — اخوه الاكبر منه سنا — قد سبقه اليها ببضع سنوات ثم بارحها وعاد اليها فاتخذها الاثنان وطنا قبل سنة ١٨١٧ . ولعل دارنا في حلب كانت الدار التي ذكرها « اهم حوادث حلب » (ص ٧٧) باسم دار سركيس . والذي يسوقني الى هذا الظن نسبتها الى سركيس وقربها من دار لال مارين اذ ان احدهم وهو جبرائيل (جبره) هو ابن خال ليوسف واكوبجان ولا تخفى رغبة الاقرباء في السكنى بعضهم قرب بعض . ولا سند لي في ما قلته عن ان دارنا كانت التي ذكرتها فان يداً جاهلة من اسرتنا اتلفت اوراقنا القديمة ولم يبق منها أثر . (٣) هو يوسف صائغ زوج شقيقتهم مدول وقد توفى بجانب بغداد الغربي بالقرب من معروف الكرخي قبل ان يلقوا عصا الترحال في الجانب الشرقي من بغداد . وفي المشرق (٧

معتمدين على التوجه لعندهم . ونسلم على الخواجه جبرائيل (جبره) مارين [١] ..
والسلام نصر الله غزالة انتهى

(حلب) في ١٥ را [٢] (ربيع الاول) ١٢٣٨ (١٨٢٢)

وبالختام اتمنى للشهباء الصيانة من كل رزية وبلية ولبنيها جميعهم العيش الرغد والسلام الدائم

بغداد في ٢٦ تشرين الاول ١٩٢٨ يعقوب نعوم سركيس

ما اخذه الغرب عن الشرق

او

سوريا في عهد الصليبيين (تابع)

١٩ — الموسيقى

وقد اخبرنا جوانفيل انه كان لدى الامراء المسلمين موسيقيون يعزفون كل يوم عند الصباح وعند المساء فاقتفى اثرهم الافرنج واستصحبوا بعض الموسيقيين الى الحرب وصار المعسكر عند العرب واللاتين يهتز من صوت الابواق والطبول وسائر الادوات الموسيقية العربية . وكان العرب دائبين على مزاولة الموسيقى

[١٩٠٤] :١٠٩٨) ان ليوسف الصائغ مدائح في العذراء عليها السلام باللغة الدارجة . ولنعمة الله (نعوم) بن يوسف المذكور مجموعة اشعار نظمها في بغداد عندي بعضها بخطي والاصل عند الفاضل الخواجه يوسف روفائيل ياغجي سبط نعمة الله . وفي المجموعة قصيدة له رثى بها عمه حنا بن انطون الصائغ المتوفى في حلب في سنة ١٨٦٣ . وكانت وفاة نعمة الله في بغداد ومن أولاده اليوم الاب الفاضل لويس من المرسلين الدومنكيين في الموصل . وكان نعمة الله صديقا للشاعر عبد الحميد الموصلي الشهير بابن الصباغ المترجم في المشرق (١١ [١٩٠٨] : ٢٧٨) وفي الاداب العربية للاب شيخو (١) وأولاد انطون بن جبرائيل (جبره) المذكور — وهم مثلنا اليوم عراقيون — قد اتخذوا البصرة مقراً لهم يتعاطون التجارة فيها وفيها املاكهم وهم من السريان الكاثوليك .

(٢) اذا لاحظنا ما جاء في صدر المكتوب نجد غلطا في هذا التاريخ لانه من الصعب ان يجاوب بهذا الجواب المستفيض في يوم أخذ المكتوب ولعل التاريخ الصحيح ٢٥ ربيع الاول أو ١٥ ربيع الثاني

فأخذ الافرنج عنهم آلات الموسيقى المستعملة عندهم فهناك الارغن والربابة والقيثارة والصنوج والعود . . . ويظهر ان الانتيفونا او الغناء المتبادل بين الشعب والمرتلين مأخوذ ايضاً عن السوريين على ما يشهد المؤلف الموسيقي البلجيكي فيتيس . Fétis

وكان اذا اقام سيد عيداً في قصره تقاطر اليه الموسيقيون والمغنون الرحل وبعض الممثلين المضحكين وبعض الرماحة والبهلوانيين الوطنيين الذين كانوا يأتون بحركات ورقصات تجلب الى هذه الاعياد عدداً كبيراً من المتفرجين .

٢٠ ـ النادبات

وبالوقت ذاته أخذ الافرنج عن الاسلام عادة استئجار نساء يبكين وينحن في الجنازات غير ان مجمع نيقوزية منع ذلك سنة ١٢٥٧

٢١ ـ زوار القصر

ومن جملة ملاهي أهل تلك القصور زيارة بعض التجار المسيحيين أو اليهود العائدين من البلاد الاسلامية فكانوا يعرضون ما جلبوه معهم من البضائع الثمينة . وكانت ضيافة بعض الزوار الغربيين من أسباب التسلية. وأحياناً كانوا يضيفون بعض الامراء المسلمين لان الصداقة كانت متحكمة بين البارونات اللاتين في سورية والامراء المسلمين وقد ذكر غليوم الصوري زيارة احدهم نور الدين سنة ١١٥٢

٢٢ ـ الصداقة بين البارون والامير

ولم يكن من المستغرب ان ترتبط العلاقات الودية بين أمراء أو فرسان لاتينيين، خانهم الدهر فوقعوا أسرى ، وبين اخصامهم لما كانوا يلاقونه منهم من أباء النفس والمجاملة . وقد ذكر المؤرخون اعتقال ريموند الثالث كونت طرابس عند المسلمين مدة لم تقل عن ثماني سنوات (١١٦٥ ـ ١١٧٣) . ففي هـذه المدة تأصلت عرى الصداقة بينه وبين صلاح الدين حتى لما قام الخلاف المعروف بين ريموند وجي دي لوزينيان Gui de Lusignan الذي نودي به ملكاً على اورشليم ارسل صلاح

الدين لمؤازرته فرقة من الفرسان ومن البيادى اي المشاة ومن حاملي الاقواس المسلمين مع عربات عديدة ملأى بالاسلحة ووعده في الوقت ذاته ان ينزل بنفسه الى المعمعة اذا عاداه ملك اورشليم .

٢٣ — علامات الشرف

وفي هذا الوقت ظهرت في الشرق بين الافرنج والعرب علامات الشرف شعاراً لهم وكان العرب يدعونها « الرنك » ويجمعونها « الرنوك » وهي لفظة مأخوذة عن الفارسية تعبر حرفيًا عن معنى الالوان . ففي القرن الحادي عشر كان لجميع الامراء علامات شرف .وفي القرن الثاني عشر كان النسر ذو الرأسين مستعملاً لدى الارتوشيد Ortokides ولا يعلم احد شيئًا عن اصل هذا الشعار . غير ان المؤكد انه كان معروفًا في الشرق منذ القدم قبل ان يستعمله الامراء الالمان بزمان طويل فانه ظاهر في العملة المضروبة في سنجار على عهد عماد الدين زنجي سنة ١١٩٠ كما في الاوسمة النحاسية المحفورة في دمشق والموصل . والمعروف ان امبراطرة المانيا لم يستعملوه الا نحو سنة ١٣٤٥

وكان الاسد شعار احمد بن طولون

وكان شعار الملك الضاهر بيبرس اسد مار

والامير اكسونكور كان له شعار حي اي صقر ابيض

وجميع العلامات أو الكلمات التي تزين اشعرة الافرنج النسبية مع الوانها من أصل شرقي . وفي أحـد جوامع صيدنايا بالقرب من دمشق قنديل زجاجي مزين بعلامة نسبية وشعار يمثل افواه حيوانات ، وعاموده النصفي من الفضة عليه سيف من الرمل وهو ما يؤكد لنا ان علامات الشرف كانت مستعملة عند المسلمين في سوريا ومصر على عهد السلالات الثلاث المتتابعة اي الكردية والتركية والجركسية ، وان الامراء الافرنج اخذوا عنها كثيراً عن العلامات الشرفية ومنذ القرن الثاني عشر كانت الصواري مستعملة في القلع لحمل رايات السيد وأعلامه .

القس فرنسيس ايوب (لها تابع)

ملحق

الوثائق المختصة بتاريخ السوريين في مصر (تابع)

١٧

من القس يوسف سمعاني الى (المطران يوحنا الحلو)

١٧٩٦ — عن أوراق بكركي

... وصلني عزيز مشرفتكم رقمًا في ٦ ت ١ ... والمغلف الذي طيه برسم حضرة لاب حجار شيّعته وتقدم لي تعريف بوصوله

١ — ضيق الاب يوسف حجار — ذكرتم قدسكم اننا اخبرناكم عن ضيقة حاله [١] من قبل الاوقات وجاو بتوني ان قدسه حين يشاهد المدخول بزمان خلفايه وفي زمانه مختلف يحق له أن يصعب عليه [٢]. والحال يا سيدي وعزيز جنابكم ان بهذه الاوقات اقليم المصري ناشف في العطايا الروحية شي عمره ماجرا ومهما بالغت لقدسكم شيء مايتصدق نظراً للسابق. وفي أمور الجسدانية يهلك أموال مثل السابق وا كتر ولاجل ذلك الضربات والخراب دايمًا متصل غير منفصل، وهذا كامله من خطيتي

٢ — رفض محافظ الفرنسيسكان تثبيت أولاد الموارنة — ثم اخبرت قدسكم ان فيه عاده بهذا الاقليم ان كل كام سنة يزور هذا الاقليم ريس عام القدس الشريف [٣] ويقدموا له الاطفال لكي يثبتهم من طايفة الموارنة واللاتين والذين متعمدين من طقس الكنيسة. وقبل تاريخه بشهر مر لطرفنا ريس العام وحالاً اتوجهنا لعنده الصبح لكي نكلفه مثل العوايد [٤] ونكلمه على الاولاد الموجودين. حين اتوجهنا لعنده فكان الجواب من الخدام والترجمان ان ريس العام مريض. وبعد ماقدسنا جمعنا ابناء الطائفة واتوجهنا نسلم على حضرته فما قابلنا بل قال انه مريض، ومن العوايد ان المريض يزوروه. وقبل ماسافر جمع أولاد اللاتين وثبتهم في بيت الخواجا

---

(١) القس يوسف حجار (٢) هذا يدل على ان الكهنة خدمة الرعايا كانوا يقدمون الى صاحب الابرشية ما يتيسر لهم من ايراد الرعية خلافا للعشور التي كانوا يجمعونها من الشعب باسم البطريرك. وكان الكهنة في مصر يؤدون هذه الاتاوة من اصناف الارز والبطارخ والاقمشة المحلاوية وغير ذلك من محصولات ومصنوعات القطر المصري كما سترى في مايلي (٣) الفرنسيسكاني ويعرف بمحافظ الارض المقدسة Guardiano di Terra Santa (٤) ندعوه للأدبة

سيستو[1] فكان عند الخواجا رجل ماروني له ابنة طلب يثبتها فكان جواب الريس « الماروني والرومي قلّع برا » واغلق الباب وثبت ابناء طايفته .

٣ — كره الفرنسيسكان للموارنة ومعاكستهم لهم - يبان هولاي رهبان القدس يكرهوا طايفة الموارنة كراهة شي لا يوصف وعندي بذلك شواهد اذا أردنا نوضحها بدنا شحيم[2] فلا كن الله ناصرها[3] على الجميع سيما على هـذه الرهبنة المشحونة ألم وسموم للجميع . فما يلاموا لسبب ان هـذه رسالتهم التي سوف انشاء الله قريب تتلاشى رهبنتهم . لا تلوموني يا سيدي قلبي منهم ملآن من الزؤان الذي زرعوه بالعالم . فاين ما كان موجود دير من رهبنتهم توجد تلك القريبين اليه وملتمسين فيه تعبانين[4]. ذمتاً لو تكون بلاد الافرنج مرتاحه لكنت في أول قيام قدسه[5] احرر له واطلب منه انني أروح قاصد قدسه وآخذ شهادات من كامل الطوايف ضد هـذه الرهبنة . ولا تقولوا عمال ابالغ لان حقيق ما أقدر اشرح كلمتي بالقلم . بقا الرجا ان شيتم تترجوا قدسه وتأخذوا لي منه مشرفة[6] أثبت الاطفال الموجودين . ومن الآن وصاعداً ان اعمدنا ولد نثبته بوقته[7] كذلك تكريس الكاسات . ولامؤاخذة بتعب سركم . بتحتاجوا انتم وقدسه تتحملوني كيف ماحررت لانني ولدكم ومنسوب اليكم وكل مرة أحرر وتجي مادة تخص هولاي الرهبان يصير لي قريحة في الكتابة بهجو عن عدم انصافهم شي، لا يوصف .

٤ — اضطراب احوال مصر . واستعدادات مراد بيك - واخبار طرفنا السناجق كلمن يحلف برأسه وكاملهم حكام وفي الاسم انه يوجد وزير[8] وشيخ بلد . ومراد بك

(١) سيستو كاتلانو وكيل قنصل النمسا بدمياط كما سترى (٢) كتاب ضخم يحتوي صلوات الفرض الاسبوعي حسب طقس الطائفة المارونية بحرف كبير . وهو يوضع على منضدة عالية يجتمع حولها الكهنة والشعب فيرتلون الصلوات وهم وقوف (٣) اي الطائفة المارونية (٤) اي ان كل جيرانهم متعوبين منهم . ونرجح ان سبب استياء رئيس الفرنسيسكان من الموارنة في دمياط ماجرى لراهبه مع القس بطرس زكره كما رأيت بالتفصيل (٥) انتخابه بطريركا (٦) تفويضا

(٧) حسب عادة الطائفة المارونية قديما (راجع رحلة دنديني ص ١٢٢ من الترجمة الفرنسوية) وهذه العادة مازالت محفوظة الى الان لدى بقية الطوائف الشرقية

(٨) كان مندوب الدولة التركية في مصر يعرف بهذا اللقب

سلطان الاقليم ، والآن عامل ضلنامه مراكب في بحر الحلو [1] زي العثمالي في المالح وعمال يجمع عسكر ارناووط . وكامل هـذا ليس همة حرب بل اهابةً ليخوف الناس فقط .

٥ — انتقاض الصلح بين البابا والفرنساويين ـ واخبار بلاد الافرنج حضر خبر انه انتقض الصلح مع سيدنا حبر الاعظم وايطاليا ونابالي مع الفرنساوية [2] . وسببه القول ان الفرنساوية حققوا ان قوة الانكليز من المذكورين اعلاه وهم عمال يقووا الانكليز. واخبار مكربة من كل ناحية ربنا يفرجها بدعا قدسكم وما يجد نعرضه …

١٨

من القس يوسف سمعاني بدمياط الى غبطة البطريرك يوسف التيان

سنة ١٧٩٧ ـ عن اوراق بكركي

نشر القس خوري هذه العريضة في كتابه ص ٣٩ ولم يذكر انه اخذها عن اوراقنا . وهذه الوثيقة — مع وثائق اخرى سننشرها في محلها ولاسيما كتاب للبطريرك يوسف حبيش ـ تثبت ان بطاركة الطائفة المارونية لم يعترفوا قط للرهبان الحلبيين بحق تسجيل الكنائس والمقابر الطائفية باسم رهبانيتهم بل كانوا يوبخونهم اذا فعلوا ذلك ويوجبون عليهم تسجيلها باسم الطائفة . ويستفاد من كلمة « ترفدوني » ومن غيرها ان حق تعيين خدمة الرعية من الرهبان في مصر وعزلهم عائد رأساً الى البطاركة لان القطر المصري تابع لابرشيتهم والرعية خاصتهم

١ ـ لوم البطريرك للسمعاني على تسجيله البارجة باسم الرهبنة ـ . . . وصلني لذيذ وعزيز مشرفتكم المحررة في ٥ ت ٢ . . والكتب طيه بسم الاب حجار وبسم عايده

(١) النيل تمييزاً له عن البحر المالح (٢) اي البابا ودولتي ايطاليا ونابلس المتحالفين ضد الفرنسوية

شيعتهم . واصل جواب من حضرة الاب حجار ليدكم خيراً . وذكرتم قدسكم تهينوني وترفدوني بما يخص البارجة وبالذي حصل بتسجيل المحل باسم الرهبنة الموارنة وليس باسم الطايفة لانه يخص قدسكم هذا الاقليم وان رهبنتنا ليس هي اعظم من رهبنة اليسوعية وتلاشت فاذا حصل الى رهبنتنا مثل تلك يفقد المحل . ومن حيث استحساني بذلك يلزم يستحسن عند قدسكم ترك المحل بالكلية . اجاوب لقدسكم بنوع الامل والدالة . اولا من قبل هذا الاقليم انه مختص بقدسكم سيما هذا الاقليم حيث لا يوجد له اسقف فهو مختص بقدسكم . فلاكن قدسكم دخلتم دمياط وشاهدتم المحل والرعية (١)

٢ ـ انطون فرعون وانفاقه على البارجة — اولا المحل بيت اسلام والذي اصرف عليه وصلحه انطون فرعون (٢) وكانوا عمال يتعبوا عليه لكي يجيبوا له فرمان من اسلامبول بسم رهبان المخاصية . وعند حصول التجربة والحبسنا وعدة امرار انضر بنا و بعد اخره حطوا الباصه جماعة الكاثوليكيين اكثر من مايةوستون كيس . فحضر لنا مكاتيب الامان من عزيز مصر (٣) وفتحوا المحل لكي نرجع نقدس مثل عادتنا فلم قدر احد يدخل كلياً

٣ ـ تدخل انطون كوسا — وربنا حنن قلب رجل تقي اسمه انطون كوسا (٤) سخرجي الست وعيلة السنجق تكلم مع أحد نبلاء دولة العزيز وتقدم الى العزيز واخرج منه الامر في اسمي (٥) واسم راهب مخاصي (٦) واسمي قبل اسم ذاك (٧) . وبعده حصل كركبه عظيمة من تجار مصر كيف انه يحطوا كامل هـذا المبلغ وهم اصحاب المحل ويخرج امر بسم الماروني . فلاكن المحنن موجود وهوان تجارطرفنا (٨) تمام مرغوبهم ذلك نظراً لمسايرتهم معي .

---

(١) مر البطريرك تيان بدمياط وهو عائد من رومية بعد اتمام دروسه فيها (٢) الذي كان متعهد الكمارك في القطر المصري . راجع رحلة فولني الى مصر سنة ١٧٨٣ ج ١ ص ١٣٢ Voyage en Syrie et en Egypte en 1783, 1784 et 1785 par M. Volney
(٣) مراد بيك (٤) من الطائفة المارونية (٥) بصفة كونه خادما للرعية المارونية وليس بصفة كونه راهبا (٦) القس نيلس الشامي (٧) كاسترى (٨) دمياط

٤ — استصدار الفرمان — وقصدوا في مصر ان يصدوا الامر فعملنا طريقة واتكلفنا مبلغ حتى انخرج فرمان شريف من وزير مصر ومن المحكمة وكله على شرح واحد حتى لا يتغير المعنى . واذا قلت لقدسكم انه لولا وجودي بوقته لكان لم حصل شي بالذي تم، لم ابالغ، بل أؤكد لقدسكم لولا وجودي لكانت فرغت يد الموارنة من المحل وما كنا يعلم يعلن، والذي عماته فهو لمجد الله تعالى وحده. انما كنت أؤمل مشرفة تعزية من قدسكم ومن حضرة ريس العام نظير ما أجاني مكاتيب من كامل احبابي

٥ — الاستدانة في سبيل البارجة — سيادتكم عولتم على ولدكم وانظهر انه ليس لكم خاطر بذلك وحضرة ريسي العام عوض ما يستكثر بخيري مشيع يوبخني لاي سبب اتدّين فلوس وادفع على الفرمان . والحال اذا وقفتم قدسكم على الصورة جليًا لم كنتم بتلوموني نظير ريسي العام لسبب دين الفلوس. وعند الذي يدفعوا رهبان المخلصية المبلغ الذي خصهم لو أتأخر عن الدفع لكان اندفع منهم . فبقا الواجب من الدفع او خلافه . والكاثوليكيين بطرفنا وقته باعوا واتدينوا حتى دفعوا عنهم ، لو يوجد عندهم لما وفروا ذواتهم ليدفعوا عنا . كنت اومل ان قدسكم بما انكم مختبرين المحل ورهبنتي يحصل لكم مزيد الفرح لسبب انه انوجد واحد بدمياط من الطايفة المارونية ومتوشح في اثواب الرهبانية وملتمسهازي البهايم الوحشية ومرسوم بدرجة الكهنوت الشريفة من غير درس وعلوم لهذه الوظيفة دخل على هذا المكان من غير ان يتكلف على بنيان بل في الهرف واللسان و بعده قطن بالأمان . كيف لا تنحظ الخواطر وتستقر النواظر. واكرر الشرح لقدسكم من قولكم « لاجل مداخيله الواهية الأولى انكم تعدموه »[1] والحال اذا عدمتوه او أبقيتوه والحال كما ذكر كامل المحلات محلاتكم والشعوب تحت طاعتكم . من اطاعكم باركوه ومن خالفكم افرزوه

٦ — الحرب في اوربا — ومن قبل اخبار الحروب القول انه حضر مركب من مرسليا واخبر ان احوال الفرنساوية تعبانة وقيل انه قتل منهم جانب في ايطاليا وقيل انه اتقدم مائة الف عسكري مجر الى النمساوي وانتصر نصرة عظيمة .والان خبر حرب

(١) تلغوه

البندقي مع جزاير الغرب والبحر ملخبط من كل ناحية والبضايع الفرنجية صارت نار [1] لعدم وجودها سيما الورق . ربنا يصلح الحال بدعاكم . واصل مغلف من الاب (حجار ؟) نرجو جوابه لانه مقرّط قوي [2] بالجواب . كذلك واصلكم عليد حضرة الاب العام زنبيل سمك مدخن داخله عدد ١٠٠ سمكة نرجو قبولهم مع اصرافهم بالهناء والسرور ...

مستمد دعاكم

ولد قدسكم القس يوسف

في ٢٣ شباط سنة ١٧٩٧ السمعاني لبناني

١٩

شكوى القس فرانسيس موسى رئيس الرهبان الحلبيين العام الى رئيس المجمع المقدس برومية على البطريرك يوسف تيان

سنة ١٨٠٠ عن اوراق دير اللويزه

اختصرنا هـذه العريضة بحذف جزء من أولها وآخرها . وكان القس خوري قد نشرها في كتابه « الرسالة الرهبانية في القطر المصري » ص ٤٩ نقلاً عن دفترنا وبغير علمنا وادعى انه نقلها من « رزنامة لويزه » مع انها هناك كاملة ، لكنه قد حرّفها واستند اليها للقدح في السلطة البطريركية . اما ماجاء في هذه العريضةمن التهم الملصقة بالبطريرك يوسف تيان اي « انه لم يفتكر بالخير الروحي بل في الربح الزمني » فهو محض افتراء لان البطريرك المذكوركان اعف الناس نفساً وأكثرهم تجرداً وقدحمله تمسكه بحقوق الطائفة والبطريركية على ان يلوم القس سمعاني لتسجيله البارجة باسم الرهبنة مع ان الرهبان هناك خدمة الطائفة . وقد قصد البطريرك من قوله ان« كل المكانات في القطرالمصري خاصة بالبطريركية» ان هذا المحل تابع لابرشية لانه خارج

(١) غالية الثمن (٢) ملح كثيراً

عن لبنان كما هو الحال الى الآن . وكان رؤساء الرهبان الحلبيين في هذا القطر يفتخرون بأنهم « وكلاء البطريرك في القطر المصري » فيثبتون بذلك ان القطر المصري تابع رأساً لسلطته .

. . . . ثم ايضاً تغير خاطر قدس السيد البطريرك وصعب عليه جداً مما فعله راهبنا الاب يوسف السمعاني بتسجيل البارجة بدمياط في المحكمة الاسلامية باسم الرهبنة الحلبية اللبنانية فعوضاً من ان السيد البطريرك يفرح و ينسر و يشكر فضل جود العزة الالهية في تثبيت هذا الامر لخير وافادة الشعب المسيحي مع كونه صعب للغاية وضد الشريعة الاسلامية تسجيل معبد متجدد للنصارى ، ومن غير ما يلاحظ اتعاب واستحقاق الرهبنة في خدامة المسيحيين بالمطرح المذكور انوف من ثمانون سنة [1] وما تكبدوا اولاد هذه الرهبنة من الاتعاب الشاقة والاضطهادات الفادحة . اذ قديماً لم كانوا يقدرون لا الكهنة ولا المسيحيون ان يتظاهروا في دمياط من قبل اضطهادات الامم والمعاندين لهم ، كما ستوجد كتابات وشهادات شتى في رزنامة مجمعكم المقدس باوقات وسنوات مختلفة . بل افتكر السيد البطريرك في ربح الخير الزمني وما افتكر بخير الانفس [2] وارسل جواباً للاب يوسف السمعاني توبيخ وتهديد انه يمنع كهنتنا من دمياط كما تطلعوا عليه سموكم . [3] ولكن الزمان ما ساعده لتكميل مراده. اذ من بعد تملك الفرنساوية القطر المصري انقطعت الطرقات براً وبحراً . واما الذي طالبه « ان يكون تسجيل المطرح باسم الموارنة فان المكانات في كل القطر المصري تخص الكرسي البطريركي » والحال الذي يطلع على فحوى رسالته يظن ان له عشرين ثلاثين محل في القطر المصري مع ان ليس له سوى قس بمصر جاعله وكيله ساكن في بيت عوام لا له انطوش ولا دير [4] . ودمياط قد ما احد خدمها غير رهباننا . فاذاً يجب نضيع تعب

---

(١) اذا كان مجيء الرهبان الى دمياط سنة ١٧٤٥ فتكون المدة ٥٠ سنة الا اذا اراد سنة ١٧٢٥ كما مر (٢) حرف القس خوري هذه الجملة هكذا « بل ان افترا السيد البطريرك »
(٣) لما كانت الرعية تخص البطريرك فمن حقه ان يمنعهم عن الخدمة فيها . ولكن الرهبان الحلبيين ارادوا احتكار هذه الخدمة لرهبنتهم فسجلوا الكنيسة باسمها (٤) يعني القس يوسف حجار

وحقوق الرهبنة من هل قدر سنوات . وايضاً مطلوبه بان يكون المحل باسم الموارنة فهذا لا يسلك في حكم الاسلام [1] والذي تممه كاهننا فهو بأيد خصوصي من الله لاجل خير ومنفعة المسيحيين من جميع ابناء الطوايف ولزيادة نمو الايمان الكاثوليكي المقدس في الثغر المذكور . . . . . (الامضاء)

تحريراً في ٢٥ ايلول سنة ١٨٠٠ بدير مار الياس شويا

حاشية للناسخ — صح صورة مكتوب السيد البطريرك الى القس يوسف وتهديده له يمكن يكون عندكم فلهذا غير لازم نسخه

٢٠

من القس يوسف السمعاني بدمياط الى غبط البطريرك يوسف تيان

سنة ١٧٩٧ — عن اوراق بكركي

المسيح قام من بين الاموات [2]

١ — الطاعون — ... تهنئة بعيد الفصح ... ثم لقد حرر لي حضرة الاب حجار ان اشتري لقدسكم مصالح ويذكر لي لوقت ان يكون الشواطيه مغفره [3] والمصالح انشروا . وفي غضون ذلك حصل الفرط في الطاعون وقفلوا الناس الآن ونحن قافلين [4] في محل حضرة ولدكم المعلم حنا خزام [5] لقد عملت غاية مجهودي اني استمرخارج لاجل زيارة المرضى وكما هوالواجب الى وظيفتي.فلم كان يرضى المذكور واتخذني رغم عني [6] والجميع قفلوا ماعدا الفقرا.ومن طايفتنا عندي رجل غسال و بيت الحص كليوم يجوا لباب القفله . والباين في هذه السنة حامي قوي والقرى الذي حدود دمياط خربوا . ارجو تمدوني بدعاكم الخصوصي . والمصالح الذي عندي متى حضر تصريف من الاب في ارسالهم اشيعهم عليد الخواجا بطرس ثابت [7] لايكون لكم فكره

(لها تابع) ﴿ المحرر ﴾

---

(١) هذا غير صحيح بدليل ان الحكومة الاسلامية كانت تعترف بكل مؤسسات الطائفة في لبنان وخارجه كدمشق وحلب (٢) هذه الجملة واردة في الاصل بالسريانية (٣) يعني ان يتوقف عن ارسالها الى ان تصبح شواطىء البحر مأمونة (٤) القفلة الامتناع في زمن الطاعون عن مخالطة الغير والخروج من الدار اتقاء للوباء وسنفشر شيئاعن ذلك (٥) من اعيان الاقباط الكاثوليك (٦) كان الكهنة يتناولون الغذاء على مائدة الوجهاء وكان هؤلاء يحتكرون الكهنة في اثناء الاوبئة ليقوموا بخدمتهم الروحية . (٧) تاجر في بيروت

طائفة الروم الكاثوليك في الناصرة

٢ – كنيسة البلاطة المارونية (تابع)

« قال المؤرخ انه بعد صدور ذلك استقامت الاحوال على هذا المنوال الى مدة من الزمان من شهر تشرين الثاني الى السنة المقبلة الى شهر ايلول المبارك فلما وجدت انا الحقير الاهمال من كل جانب والتراخي في كل يوم يسمو ويزداد ووجدت ان الباري تعالى من الدلائل المتلألئة راغباً خير هذه صفته ومرتضياً بتتميمه اذ انه راجع اليه تعالى فعمدت في الجد والسعي واتخذت لي طريقاً بعد المكاتبة المتكاثرة الى قدسه واتوجهت مسرعاً داخل سفينة ملتجئاً الى جبل لبنان في كسروان الى السيد البطريرك الموجود حينئذ على السدة الانطاكية ماريوسف الغوسطاوي . فحينما وجدت ذاتي هناك بعد قبلة يديه المقدستين ابتدأت أورد له ما كنت مشاهده هنا سيما من قبل الامور التي تخص أمر كنيسة الناصرة وأوردت له الوسائط الضرورية اللازمة لقيامها وطلبت من قدسه كاهناً شرعياً ليدبر ويسوس انفس الطائفة المارونية في تلك المدينة المقدسة . فما امتنع قدسه عن هـذا الامر البتة بل حالاً انفذ امراً الى قبتولي اشحص من القرية المذكورة يدعى الآن لويس ليرسمه ويرسله اليها . وهكذا تم الامر من عند قدسه ومنح لحقارتي انا الحقير وظيفة الخورنة [1] مع باقي السلطة التي تأول اليها . وتقلدت منه ايضاً الحلة المحفوظة له باثبات من يده [2] محفوظاً لدي . وبعد اتخاذي البركة من يده اتجهت مرة ثانية الى عكا بعد مروري الى بيروت والقيام بجمع احسان الى كنيسة الناصرة مبلغ قدره ستون غرشاً . قولي هذا ما كان ضرورياً لكن حررت هذا بكتابي ليعلم القارىء الجود الناتج من بيروت واهلها . ثم بعد ان مكثت في عكا [3] ثمانية أيام قرأت منشور قدسه على رؤوس الشعب وباستماعهم اياه مرة واحدة حالاً اخذتهم نار الغيرة المضطرمة من قبل امانتهم . وبالحقيقة ليس لي لسان كفؤاً لكي يصف حمد وثناء تلك الطائفة التي نمت وأنمت اماكن أخر من اسعاف حسناتها المقبولة . لكني اقول بوجه الاختصار انهم ذوي جود وفضل ويجب

---

(١) برديوط أو خوري اسقفي (٢) يريد وثيقة (٣) كان للطائفة المارونية فيها كنيسة كبيرة وجالية ميسورة

مديحهم و يليق بي ان ادون اسماءهم في كتابي هذا. ثم اردف بقولي تابعاً آثار دلائل الكتاب المقدس واقول انني من بعد ما تفرغت وعمدت الى ان اتجه الى مدينة الجليل الناصرة واذ عاقني امر سفر افندينا ظاهر الذي كان متجهاً في ذلك اليوم المعين لملاقاة عثمان باشا المتملك حينئذ على باشاوية الشام وتبعه جموع كثيرة من بلاد صفد و بنيه ؟ ومن نواحي المتاولة ناصيف واحزابه واتفقوا لملاقاة الباشا المذكور في المكان المدعو شريعة نواحي الحوله وجلسنا هناك لحينما سمح الباري وانتصبا لمعركة الحرب و بواسطة حظهما وارادة الباري انتصر علي ظاهر[1] ورجعا منتصرين الى بلادهما وارثين وكاسبين غنائم شتى من خيل ومركبات وعدد وخيم . واتصل انتصارهما الى انهما اغرقا عدوهما في البحر كما جرى الامر قديماً لفرعون الملك الظالم مع شعب اسرائيل . وكان حدوث ذلك سنة ١٧٧١ في شهر ايلول[2] المبارك . ثم لما راقت الامور وامتنعت الاخبار الخطرة توجهت ماراً بطريقي الى مدينة الناصرة مصحوباً من حضرته بمشرفة الى شيخ البلد الكائن من عائلة يمين يوسف شما . فاعرضتها على المذكور فقام بأودي واخذني بكل اكرام يخص بوظيفته الشريفة وشرع يسعفني بكل امر يخص مباشرة العمارة من حجارة وتواني وغيرهم من اللوازم المفيدة . وكان ذلك في ٢١ ايلول سنة ١٧٧١ .ولاني كنت قصير الامتداد في المناظرة والمطالعة و بالبصيرة اشارت علي اصحاب العقول الثاقبة ان اشرع اولا ببناء الصور الحائط الذي من داخله الكنيسة والمقبرة لدفن الموتى . فصار الامر كما ذكرانا ابتدأنا في قيام الصور المذكور الكائن في الناحية الشمالية المتجهة نحو البناء[و]الناحية الغربية وما يليها الداخل في باطنه البلاطة المدعوة المائدة التي اكل فوقها المخلص الخبز مع تلاميذه[3] حين توجههم الى ارض اورشليم من الجليل وقوله لهم « هو ذا نحن صاعدون

---

(١) في النسخة التي بيدنا « انتصرا على ظاهر وجماعته » . وهذا خطأ فاضح لان الكاتب يشير هنا الى مباغتة علي ابن الشيخ ظاهر لجيش عثمان باشا وكسره له شر كسرة حتى ان جنود عثمان كانت تلقي بنفسها في بركة الحوله . اما ضمير المثنى فراجع هنا الى ظاهر وابنه علي. راجع تاريخ ظاهر العمر الذي نشره الخوري قسطنطين الباشا ج ٢ صفحة ١٠٠ (٢) سبتمبر (٣) هذا الكلام وما يليه يدل جليا على ان البلاطة كانت داخل الكنيسة او على الاقل داخل السور

الى اورشليم » . فابتدينا بقيام الحائط المذكور نهار الخامس والعشرين من شهر ايلول في السنة المذكورة اعلاه و بقينا مجاهدين في تتميم هذا الامر لمرور ثلاثة وعشرين يوماً . فبعد تاريخ اليوم المدون اذ نهضنا في الصباح وجدنا انه قد اتى امر من حضرة الخواجا ابرهيم صباغ [١] الى حضرة الشيخ يوسف شمه مكاتباً اياه بان يمانع البناء من ناحية البلاطة المقدسة وسبب ذلك لم نعرفه . الا انه اضطرني ان اتجه الى عكا من الناصرة ليلاً واوضحت لافندينا ظاهر العمر انا الحقير بكل حجة يجب ايرادها. و بعد المفاوضة بيني و بينه قد امر المذكور بتمام البناء من غير عايق ودفع لي حجة البلاطة المذكورة مني آنفاً . وتحققت ان السبب المانع ليس هو صادر من قبل اناس غير مؤمنين ولا من جماعة الاعداء الناصبين لنا . لا بل حدوث ذلك كان من قبل الآباء الكرام الرهبان الاصغرين [٢] الموجودين في عصرهم على مراتب رئاسة . فما اخذني من ذلك لا عجب ولا انذهال لاني وجدت ان اعتراضهم هذا ليس فقط سوى ناشىء لحبهم ايانا . بما اننا نحن واياهم بالمسيح واحد كقول الرسول ويهون بذلك نجاحنا وخيرنا فلاجل الاحتقار ولئلا نقع تحت ملامة الرسول القائل « ولا يتكلم احد كما ضد صاحبه بشيء » اننا رجعنا الى عملنا في الناصرة من غير ان صار لنا عايق اصلاً . ومن ذلك اليوم ابتدينا نتأهب لمباشرة عمار الكنيسة بجمع الحجار والكلس وكلما يلزم راجين بذلك الباري عز وجل ان يتمم من عنده كي نتمم ما نحن مزمعين ان ندونه في كتابنا هذا . في صباح الثامن والعشرين من شهر تشرين اول من سنة ١٧٧١ اذ كنا نريد ان نشرع بتمام الحايط المحيط بالبلاطة المذكورة منعنا عن ذلك حضرة الشيخ يوسف شمه بقوله : ان لم يأتنا امر من حضرة الخواجا ابرهيم الصباغ لم نستطع ان نبرز امراً من الامور . فأجبناه بسمع [٣] . وفي الحال شرعنا وكتبنا رسالة الى حضرة الخواجا ابرهيم المرقوم واعلمناه بالحادث كما ذكر وما قصدنا بذلك سوى عدم عاقة الشغل فلما بلغته رسالتنا سر بها . فوجد هناك صدفة حضرة الشيخ

---

(١) وكيل ظاهر العمر كما سبق القول (٢) الفرنسيسكان (٣) يريد سمعا وطاعة

ابراهيم الجرجس فخاطبه ابرهيم الصباغ في عكا مشافهة وجهاً بوجه قائلاً له بموجب خطابه هكذا « اني الآن لا استطيع اكتب ورقة الى اخيكم جرجس[١] لكن قل للمذكور من عندي ان لا يمانع جماعتنا واخواننا الموارنة من البناء من فوق البلاطه بل يدعهم يبنوا الحائط ويجعلوا البلاطة من داخله ، الى وقتها مثلما يدبر ربنا يصير » فهذا القول عينه نحن حاضرين صدره حين خطابه ابرهيم الجرجس مع اخيه يوسف بهذا النمط . فسلكنا من ذلك اليوم وتممنا بناء الحائط المذكور من غير مانع . ثم لما اردنا نشرع في تفسير[٢] الكنيسة العامرة وقصدنا بالتئام اثنين معلمين من عكا ليباشروا فيها البناء والمناظرة واذ وجدنا ان ذلك مكلف علينا زايد ويلحق بنا تعب كثير لا سيما لاجل المذمة وعدم رضا المعلمين المذكورين ان يشتغلوا مكفى ، والحال ان ذلك ما صار لنا خلاص فيه لأجل التعب والمذمة ولاننا كنا مشاهدين احتياج الموضع،فوضعنا اتكالنا على من هي مشيد لها هذا المكان السامي . واذ وجد معلم ماهر عديم المذمة في صناعته من احد انفذنا له رسولاً وللوقت اتى بغير عاقة ولا اهمال فقلدناه تدبير وسياسة البنا والمناظرة وكانت الساعة التاسعة من النهار في ٢٢ تشرين الثاني سنة ١٧٧١ وفسرنا حينئذ [الكنيسة] المتضمنة صليبين وشرع صباح اليوم الثاني الفعالة في حفر الاساس الاول في الواجهة الشرقية والقبلية. واذ وصلوا الى البلاطة اي صخرة الاساس نهار السبت المعظم في الساعة الخامسة من النهار في ٩ تشرين الثاني واذ كان كل شيء معد قصدنا في الغد ان نضع الاساس الاول سيما لاجل انه كان يوماً عظيماً الذي هو نهار الاحد الواقع فيه بشارة زكريا الكاهن بولد يوحنا المعمدان القديس العظيم المبشر بعمودية الخلاص وركن البيع[٣] . ففي الصباح من النهار المذكور بعد حضور المعلم جرجس المذكور منا آنفاً وبعد الوعظ المستطيل واتمام سر القداس الالهي ونحن في الثياب الكهنوتية اللايقة بعد اعلامنا الشعب الحاضر فيما بيننا من عكا ومن الناصرة وما يليها والتيام الكهنة المحترمين الموجودين هنا من

---

(١) ربما اراد يوسف (٢) تخطيط (٣) يقع هذا التذكار عند الموارنة في الاحد الخامس قبل الميلاد

بني طائفتنا وهم عبد الاحد الراهب اللبناني والاب لويس قيتوله المحترم وهم لابسون ومتسربلون بالثياب الاكليريكية وجملة من الشمامسة والاكليريكيين والاطفال المتوشحين بالبياض خرجنا من الهيكل بزياح وترتيب واخذت معي انا الحقير الذخائر والصلبان لوضعها تحت كل حجر من داخل الاساس . وخرجنا ورجانا وطيد بالله الواحد القادر على خلاصنا الابدي مرتلين ومترنمين باقوال النبي والملك المقبولة من البيعة الجامعة التي هي « فرحتُ بالقائلين لي الى بيت الرب نذهب » وبعد بلوغنا الى هناك وقيام رتبة تكريس الماء وتلاوة الانجيل المقدس القايل لبطرس «انت الصخرة . . الخ » نزلت الى عمق الاساس ووضعت ما ذكرته آنفاً من الذخائر المقدسة ثم رجعنا الى حيث خرجنا ودعينا ذاك النهار تجديد البيعة حتى المساء اذ قدمنا المديح للرب وفي حينه اعطينا المذابح المزمعة ان تشيد داخلها اسماء بذلك السلطان المعطى لنا من رئيس الرؤساء ومن البيعة الجامعة و بموجب ما انا مؤتمن عليه من الحقارة التي هي شرف لخايفي الله بالوكالة اللايقة في قيام تدبير هذا المكان. ولئلا يجهل القارىء ولم يدر من انا فاني لست اخفي ذاتي ولو كنت حقيراً فاني اعترف بحقارتي وادعى هكذا : بوناونتوره خادم عكا من مدينة اورشليم المقدسة المحفوظة بالله . وكان كما قلنا وحدث هذا وجرى في ١٠ تشرين الثاني سنة ١٧٧١ . وكان تقليده على الرعية المذكورة في ٢٥ تشرين الثاني سنة ١٧٧١ ارجو الدعا من كل قارىء وناظر »

هذا ما نقل لنا عن السجل بخصوص كنيسة البلاطة القديمة . وقرأنا في تاريخ الناصرة ان الاب بوناونتورا المذكور احضر لها في سنة ١٧٨٦ بولة بابوية [1] . اما الكنيسة المارونية الحالية فهي على اسم القديس انطونيوس ، وقائمة الى الجنوب الشرقي من كنيسة البلاطة المذكورة

(١) راجع تاريخ الناصرة للقس اسعد منصور ص ١٧٦ حاشية ١

٣

كهنة الكنيسة المارونية في الناصرة

تفضل حضرة الخوري جبرائيل سعَيد و بعث الينا ببيان اسماء الكهنة الذين خدموا الطائفة المارونية في الناصرة من سنة ١٨٢٠ فما بعدها نقلاً عن سجل الكنيسة. وقد علمتَ مما ذكره الاب بوناونتورا ان اول خادم لهذه الكنيسة كان الخوري لويس من قرية قيتوله في فتوح كسروان بلبنان . واليك هذا البيان :

الخوري يوحنا يمين	١٨٢٠
الخوري يوسف يمين	١٨٥٣
الخوري بطرس الحاج	١٨٦٠
الخوري لويس الدحداح	١٨٨٥
الخوري بطرس الحاج (للمرة الثانية)	١٨٩٥
الخوري يوسف ابي لطف الله	١٨٩٧
الخوري يوسف المعلم (١)	١٨٩٨
الخري لويس البستاني	١٩٠١
لخوري بطرس سعيد	١٩٠٢
الخوري يوسف الهاروني	١٩١٧
الخوري نعمة الله فرحات	١٩١٩
الخوري بولس سعد	١٩٢٣
الخوري جبرائيل سعيد	١٩٢٤
القس جناديوس الغزيري	١٩٢٥
الخوري جبرائيل سعيد	١٩٢٦

---

(١) الذي عين سنة ١٨٩٥ وكيلا بطريركيا في القدس

٤

ايضاح واستدراك

تكرم علينا أحد قراء المجلة من طائفة الروم الكاثوليك ومن علماء التاريخ المحققين ببعض ايضاحات جزيلة الفائدة ووثائق جليلة القيمة في تاريخ كنيسة الروم الكاثوليك بالناصرة ، فجاءت مكملة لما نشرناه عنها ، منيرة لبعض نقط خفيت عنا . وقد ادلى حضرته الينا ببعض استدراكات على ما كتبناه في هذا الموضوع ، ننشرها له بارتياح مقرون بالشكر ، ونستسمحه بالاجابة على بعضها . وما قصدنا من ذلك الا السعي وراء الحقيقة المجردة عن الاهواء وجلاء الغامض من النقط التي نتولى درسها لدعم صرح تاريخنا وافادة مواطنينا الاعزاء .

ولزيادة الايضاح قد جعلنا لكل من هذه الابحاث عنوانًا ورقمًا خاصًا. قال حضرته:

لا شك ان تاريخ هذه الكنيسة الذي نشره حضرة الاب الفاضل الخوري بولس قرألي بمجلته السورية شائق وجامع لكل شروط التدقيق في البحث وكل مقتضيات الصحة في صدق الرواية بما اعتمد عليه من الصكوك الرسمية والسندات المختلفة الصادرة عن اربابها من الفريقين التي يعول عليها اهل النقد . فهو لذلك يستحق الشكر الجزيل من محبي التاريخ ومن طائفة الروم الكاثوليك في الناصرة اذ كشف لهم القناع بهذا التاريخ عن حقيقة لا محالة مجيدة في تاريخ كنيستهم واجدادهم يحق لهم الفخر بها امام اخصامهم وفوزهم عليهم بفضل عدالة الاحبار الرومانيين واستقامة احكام ارباب ديوانهم مع ما للاخصام من القوة ونفوذ الكلمة في الناصرة باموالهم واملاكهم وبجاهم من الملوك العظام وما لهم في نفس رومية العظمى من المنزلة العالية وحسن الثقة لدى احبارها العظام وقد فوضوا الى امانتهم حفظ الاماكن المقدسة . وقد كانت كل هذه السندات مخفية في الزوايا والخبايا الى ان اكتشف عليها بهمته ونشرها على صفحات مجلته وهو لذلك يستحق كل شكر وثناء

واذ كنت من المشتغلين بالتاريخ ومن المولعين بالبحث فيه واعرف قدر عمله

هذا اعلن على صفحات هذه المجلة خالص شكري الخاص الواجب له اقراراً بفضله واشفعه بهذا الملحق لزيادة ايضاح ما تضمن هذا التاريخ من الحقائق الراهنة واتماماً لما فيه من الفوائد الجمة التي توخاها هو باستقصاء هذا البحث ونشر سنداته كلها تامة. واجعل كلامي في فصلين فالفصل الاول يشمل ملاحظاتي على ما تقدم نشره والتنبيه الى ماجاء فيه على غير سداد ولو سهواً والثاني في دعوى الرهبان بملك الكنيسة واصحابها

الفصل الاول — استدراكات

١ ـ الجالية السورية (السنة الاولى من المجلة ص ٥١٦)

اول ما نلاحظه من ذلك قوله « الجالية السورية » فانه لا يصح ان يقال عن اهل الناصرة النصارى انهم جالية اذ يفهم من هذا انهم غرباء عن الناصرة وعن فلسطين وانهم كلهم من سوريا وهو خلاف الواقع كما هو ظاهر

جواب ـ يعلم حضرته وقراؤنا الكرام اننا نعني بالطوائف السورية المسيحية تلك التي نشأت في سوريا بحدودها القديمة الواسعة اي من جبال طورس شمالاً الى صحراء سينا جنوباً . وهذا ما حدانا الى الاهتمام في مجلتنا من اول انشائها بتاريخ فلسطين ولبنان ودولة سوريا الحالية بما فيها حوران وجبل الدروز وبلاد العلويين

وقد سمينا الطوائف الشرقية المسيحية في الناصرة « بالجالية السورية » لاعتقادنا ان اغلبها مهاجر اليها من لبنان وسوريا وحوران . فالطائفة اللاتينية اغلبها مؤلف من اسرة يمين اللبنانية المارونية اصلاً . وقد جاء عنها في تاريخ الناصرة للقس اسعد منصور [1] « انها اولى الأسر المسيحية التي استوطنت الناصرة بعد عصر الصليبيين وكانت ولا تزال من اهم الاسر فيها . وهي لبنانية من اهدن الجوز » . والطائفة المارونية في الناصرة اكثرها لبناني . واغلب اسر طائفتي الروم الكاثوليك والارثوذكس فيها نازح من سوريا وحوران . (لها تابع) « المحرر »

---

(١) ص ٢٥٥

تاريخ الامير بشير الكبير

الفصل السابع — سعي الامير بشير في رفاهية رعيته

٦ — الطاعون والجراد والغلاء (تابع)

ابتداء هذه السنة ١٢٤٣ نهار الاربعا اول [٢٨٧] محرم الموافق لتموز. في ابتداها خلص الطاعون من المدن البحرية واما في قرايا البقاع تزايد حيث حضور عسكر الشام الذي من النظام الجديد لاجل ضبط القرايا التي في البقاع الذين كانوا استادية الزمرة الانكشارية . وقد كانوا أهالي جبل الدروز مرتضين مع الاستادين على قسم الغلال بشيء معلوم من الدراهم ، فكل محل كان صاحبه يدفع الى استاد تلك المحل شي معلوم من الدراهم ، ففي هـذه السنة في شهر محرم وقع القبض من والي الشام وان كل قرية تقسم املاكها من الربع لاجل مصروف عسكر النظام الجديد الذي عمال يتعلموا في الشام وقسموا اغلال القرايا شي معلوم اقل من الربع مبلغ نحو الف غراره .

وفي شهر صفر قدمت عرب الى حماه وحاصروها فتوجه صالح باشا والي الشام لطردهم لانه لم يكن توجه مع الحاج ولاجل مرضه في الطاعون ارسل نائبًا عنه . وبعد وصوله الى حماه حدث كاينة بينه وبين العرب وكسروا عسكره ثم تساووا على شي معلوم أورده للوزير ورجع الى الشام . واما العسكر الذي حضر للبقاع كان منه اناس متصاوبين بالطاعون فانعدى منه انسان من البقاع وتكاثر الطاعون في قرايا البقاع . وفي ايلول الموافق الى صفر تكاثر الطاعون في قرايا المتن ثم في دير القمر كان يموت اناس من الدروز وأولاد الشيخ مرعي بونكد . ويقولوا انه مرض قتال لان كان الانسان لا يمرض الاكم ساعة ويموت . ثم اتصل الى اكثر اهالي دير القمر . وفي ربيع اول تباين ذلك الموت، انه طاعون فشرع الامير بشير في الحماية وامر ان كل من مات يقيموه اهله الى وادي الدير . وتزايد الطاعون في دير القمر في ربيع ثاني وكان كل يوم يقع اناس ويأمر الامير في قيامهم الى ان بلغ عدد الذين قاموا من اهالي الدير الى الخارج مما ينوف، عن الالف نفس ومات انوف من اربعماية انسان . ثم في

جماد اول [٢٨٨] تباين الطاعون في عرامون الغرب ومات جملة اناس فارسل الامير بشير نواطير يقيموا الذين يخالطوا المتصاو بين ووقع الشيخ امين ابن الشيخ علي تلحوق في عيتات واناس في بشامون واكثر الطاعون ايضاً في الشام والمتن

وفيها وقعت الفتنة بين والي الشام وعرب السردية واحتال عليهم وآنسهم ؟ وقتل منهم جملة، فاتفقوا جميع العربان الذين في حوران فخرج صالح باشا اليهم بعسكر

ثم ذكرنا عن اقامة مصطفى اغا بربر في قرية الشويفات . وفي شهر ايلول الموافق لشهر ربيع اول سافر في مركب محمد علي باشا عزيز مصر الذي كانت تورد الى مدينة بيروت وسار الى مصر يلتجي اليه بان يستعطف الدولة العلية عليه برد ارزاقه المظبوطة في ايالة طرابلوس . وحين وصوله الى القاهرة قابل واليها فحصل منه على اكرام زايد وامر له بعلوفات زايدة وطمن خاطره وانه لابد يحصل على كل ما طلبه . وذكرنا عن امين باشا وولايته على مدينة طرابلوس . فبعد رجوعه من جردة الحاج الى طرابلوس أمرت الدولة برجوع ايالة طرابلوس الى عبد الله باشا والي صيدا وعكا كما كانت الحاق الى سليمان باشا والي صيدا قديماً وانعزل امين باشا عنها

وفي هذه السنة اتفقت ملوك الافرنج الفرنساوي والانكليز والمسكوب وارسلوا الى السلطان محمود العثماني ان يرفع السفر على الاروام الذي له في حربهم سبع سنين ، وان لم يقبل ذلك فيكونوا الثلاثة ملوك المذكورين اسعاف الى الاروام ويحاربوه معهم. ثم انه في شهر شباط الموافق الى شهر شعبان حضر مركب فرنساوي واجتمع مع القناصل الذين في بيروت فحالاً خرج قنصل فرنسا الى الجبل بعياله ثم صارت تتوارد الاخبار عن قيام الملوك ضد سلطان الاسلام وخرجت الافرنج من اسلامبول الى مدينة كرفوا بوغاز البندقية [٢٨٩] ثم في رمضان سافر قنصل الانكليز الى المدينة المذكورة

واما الطاعون كان في عكا وصيدا وفي اول ادار حساب شرقي الموافق الى شعبان تباين الطاعون في قرية عيتات من قرايا الغرب الفوقاني في المشايخ بيت تلحوق ثم

في الفلاحين ، فهربوا المشايخ بيت تلحوق الكبار الى قرايا الغرب وراح من عيتات نحو ثلاثين انسان وتباين في عين عنوب ودرقوبل ؟ في النصارى . فأمر الامير بشير في قيامهم الى الخارج ، وتباين في قرية شادون من الجرد وفي مدينة بيروت . في ٢٠ ادار الموافق الى ١٥ رمضان تباين في قرية الشويفات وفي قرية من المتن [1]

٧ — دفاع الامير عن اللبنانيين في البقاع

وفي هذه السنة تقدم منا الشرح عن والي الشام وكيف ضبط قسم بعض القرايا من البقاع . وحيث نظر الامير بشير ان هـذا الظلم يجري على تلك القرايا من والي الشام أمر الى اصحاب القرايا المذكورة ان يرفعوا بقرهم والفلاحين ويبطلوا الزرع . ودامت المراسلات ، فوزير الشام يأمر فلاحين القرايا في التمشي والزرع لاجل انه يأخذ القسم منه ، والامير بشير يأمر بخراب القرايا . ومن بعد جملة محاولات تحقق وزير الشام ان تلك القرايا لم يمكن يزرعوا بغير أمر الامير بشير . فارتضى مع الامير انه يستورد عشرين الف قرش نظير القسم وحرر الى الامير كتابة . وهـذه صورتها تماماً :

« افتخار الامراء الكرام حاوي المحامد والاحترام ولدنا الاعز الامير بشير الشهابي زيد مجده . »

غب التحية بمزيد العز والتكريم والسؤال عن خاطركم بكل خير نبدي لجنابكم بخصوص القرايا لذي اخذ منها القسم بالعام الماضي وهم : ترحيم. وسعدنايل. ومكسه. وبوارش . وعميق . وقلعة المضيف . وعانا . وكفرايا . وتعلبايا. والجزيرة . والجيناره . وتل ذنوب . ومنذره . وتعنايل . والصويره . وحوش الحريم . وخربة قنابيت فار ولما تحقق وتبرهن [٢٩٠] لدينا ان اخذ القسم منهم يوجب خرابهم ودمار زروعاتهم ، قد توجهنا بالشفقة والرحمة اليهم حسب التماسكم لاجل دوام عمارهم صيانة ايراد خزينة العايدة لطريق الحاج الشريف ، قد عينّا عليهم هذه السنة مبلغ عشرين

(١) كل ماجاء من صفحة ٢١٥ من الاصل الى هنا غير وارد في تاريخ الشدياق .

الف قرش بدلاً من مال الميري والقسم . وقد فوضنا أمر تلك القرايا المرقومين لجنابكم وقد وصلنا المبلغ المرقوم تماماً . ولكم منا القول والعهد الوثيق الذي لا ينقض بانه بهذه السنة المباركة لا نكلفهم شيئاً لا من مال ميري ولا من قسم من غيره من سائر الاشيا سوى المبلغ المرقوم الذي قبضناه . وكذلك من بعد هـذه السنة بجميع السنين القادمة لا نكلف القرايا المرقومة شيئاً لا من قسم ولا من غيره سوى مال الميري الذي يطلب عباوة قرايا البقاع ما عدا قرايانا الخاص وسوى الاستادية القديمة المرتبة حسب دفتر محالات الذي بيد ميرالاي الشام كل سنة نوجه لكم وتدفعوها من عندكم حسب العادة القديمة . واما من خصوص القرايا التي ما عليهم ميري فلا يدفعوا سوى الاستادية حسب القانون القديم . وعلى هـذا الوجه المشروح لهم منا قول الله ورأي الله وامان سيدنا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم رأينا الوثيق بان لا نغير ولا نبدل بل وتستمر هذه العادة بوجه الرابط المرقومة الى ماشاء الله . ومرسومنا ثاني الى اهالي البقاع وحواشيها هذا لمنوال الامر كما ذكر فيه

في ذي الحجة سنة ١٢٤٣	شكلمه زاده محمد نائب
الحاج صالح باشا	القاضي بدمشق الشام
والي الشام حالاً	عن الفقير اليه تعالى غفرلهما

الفصل الثامن

السلطان والدول وعصيان نابلس

١ — فرمان السلطان ببعض اصلاحات

وسنة ١٢٤٤ . في هذه السنة حضر من طرف الدولة العلية العثمانية فرمان عالي الشان [٢٩١] لسعادة الوزير عبد الله باشا والي صيدا وهذه صورته :

ان هـذا الفرمان العالي الشان جميع التنبيهات المسطورة والمدروجة فيه تنفذ

احكامها حرفاً بحرف بجميع المحلات ويكون الاقدام والرقة حسب رضاي الملوكي .
وهكذا بعد هـذا اليوم ان كان وزير ام ميرميران ام متسلم ام ويورده ام مبايعجي
ام كارسته ناظري ام أعيان المدن ام مأمورين ام ضابطان المملكة والمأمورين باجرة
الشريعة الغراء من قضاة ونواب وساير حكام الشرع واهل العرف اذا خالفوا امري
هـذا حالاً يجري جزاهم بما يليق بهم بعد التحقيق . وهكذا بعد الآن كل انسان
يصحا ويوعا لعقله لاجل سلامة الدنيا والاخرة . قيموا اجرا هذه التنبيهات الملوكية .
و بعد الآن القول عرفتُ ام ما عرفت لا يفيد أحـد . والاهالي والفقرا يكونوا في
ادبهم ولا يخرجوا عن اطاعة الاحكام وخصوصاً مبنى الدين والدولة على الديانة .
فكافة اهل الاسـلام يتقيدوا باتمام الامر الرباني ويدعوا بدوام دولتي عقيب
الاوقات الخمس ...

وهذه صورة بيولردي حضرت من سعادة الوزيرعبد الله باشا الى سعادة الامير
بشير تعلن حضور الخط الشريف المحرر اعلاه وتوصاه في عموم الرعايا

افتخار الامراء الكرام مراجع الكبرا الفخام ولدنا الامير بشير الشهابي زيد مجده
غب التحية والتسليم براسيم الاعزاز والتكريم والسؤال عن خاطركم بكل خير .
المنهى اليكم بتاريخه ورد لطرفنا قدوة الاماثل والاقران علي اغازيد قدره وعن يده
امرجليل الشان سلطاني يشير منطوقه تنبيهاً عمومي لساير ولاة الاحكام وحكام وعمال
وقضاة ونواب وجميع اقطار الروم ايلي والاناطولي ان جناب رب الملك والملكوت
لاجل تشييد روابط الدين المبين ونظام [٢٩٢] احوال بلاد المسلمين اقام حضرة
الوجود الشريف الملوكي خليفة على العالمين وفوض اليه زمام امور الجمهور . لذلك
مجبور بالطبع السليم الملوكي الغيرة الملوكية لتأييد القواعد الدينية واستحصال راحة
الرعية ورفاه احوال الفقرا والعجزة والضعفا والرعايا عموماً والنظام الملوكي بتعيين
واقامة الولاة والحكام بالمملكة لاجل استحصال راحة عموم الاهالي . ودايماً يزداد
هوس سجايا الغيرة الملوكية بالرحمة والشفقة للرعايا . لذلك مقدماً حصل ترتيبات جميلة

لراحة الرعية من جملتها رفع المنزلخانات التي كانت على الرعايا فترتبت بالاجرة . ومنها اذا اقتضى نقل حكام ام عمال وولاة من مكان الى مكان فبالطرقات يأخذوا الذخيرة والعليق بالثمن . ومنها اذا حصل دعوة بمحل واقتضى توجه مباشرين من طرف الوالي فلا يتعين على المحل المباشر بخدمة بل للمادة الضرورية يترتب مباشر بحسب مايليق للمصلحة وخدمته تكون في حد الاعتدال توخذ من المتحرر لا تكلف الرعايا لشيء منها . وحصل جملة اوامر شديدة بعدم مخالفة الاوامر واتقان هـذه الترتيبات . ولكن بحكمة الله تعالى بعض الوزرا وامناء المعاون ومتصرفين الصناجق واهل العرف مجبولين على الطمع باموال الخلق وعدم الخوف من الله تعالى فما صغوا لهذه الاوامر وهذا الارتكاب القبيح أشترك فيه اهل الشرع واهل العرف . وما عاد اهل الشرع يمنعوا اهل العرف بل تساووا بالمفسدة والخيانة . وبما ان الدولة المحمدية اساسها الثابت مبني على الشريعة المطهرة فاذا دامت هـذه الاحوال يحصل منها مضرات عديدة وازالتها مقارن توفيق المولى تعالى وتجاب الفوز الالهي لاجل الايمان . والشاهد ان [٢٩٣] تعدي وفساد اهل الدين الحاصل الآن فهو تأديب عمومي لاجل ما وقع من البعض . بناء على ذلك صدر الامر الملوكي باجتماع الوزراء العظام والعلماء الاعلام ووكلاء حضرة ولي نعمتنا الدولة العلية صانها رب البرية وانعقد ديوان المشورة في باب حضرة شيخ الاسلام وغوث الانام وحصل المداولة بهذه الارتباكات الواقعة وحصل الترتيب بجمع اطراف واتحاد المملكة المحروسة ان لا يؤخذ جريمة لا من فقير ولا من غني والمذنب يتأدب بقدر قباحته ان كانت جسيمة فيترتب جزاه شرعاً وان كانت غير جسيمة فبالتعزير والضرب . ولا يجري انواع الظلم ولا تعدي على أحد وكل من تجاوز الخلاف يترتب جزاه عبرة للسايرين . واما التوزيعات والتكليف التي تحصل ببعض الايالات فتعرض للباب العالي اولاً وبعد تصحيحها يترتب قيدها في السجلات وتتوزع وتجمع بموجب تصحيحها من غير زيادة ولا نقصان . وخدم المباشرية تكون بحد الاعتدال ولا تتكلف الرعايا الى زخيرة ولا عليق وتؤخذ الخدمة

من المذنب وتنكف ايدي الجميع عن الرعايا والفقراء . واما القضاة والعلماء فطريق العلم حاصل به اشياء مخالفة للشرع الشريف ومنصب القضاة صار يتوجه لكاين كان شكل التزام عن ايدي الصيارف واكثر ما يلتزموها الجهلاء بواسطة الرشوة . والحال ان نظام الامور الدينية ارفع شان من جميع المواد والقضايا . فلزم اولاً اصلاح مصالح امور الدين فترتب أن بعد الآن لايتوجه منصب القضا بالتزام على أحد بل محاضر الصدرين ترتبوا لخدامة امور القضاة . فالواجب على الجميع احترام ورعاية علما الدين كثرهم الله تعالى الى يوم الدين في سلامة الدين ، ومشدد بالامر الملوكي التدقيق بهذه الترتيبات واتقانها رغبة في سلامة الدارين [٢٩٤] وكل واحد يقنع بوارداته . وذوي الثروات اذا بدا منهم قباحة اوجبت قصاصهم شرعاً فيقاصصوا ولا أحد يعترض لاموالهم بل اموالهم تعطى لورثاهم والذي بلا وارث فتركته لبيت المال . وانما لا يراعى في التأديب متساويين الغني والفقير . ولا يؤخذ أحد بكلام ذي نفاق ونفسانية . وجميع المأمورين لا يكلفوا أحداً اشيء . وبالسابق كان للقضاة والنواب رسم على التوزيعات بارة واحدة ، فالآن بالترتيبات رحمة للعباد لا يأخذوا القضاة هذا الرسم عليها . ومزين الامر الشريف بالخط الجليل الموفق بالعون الرباني والمدد الصمداني وترجمته موضوعة اعلاه . فبوصول الامر السامي باجتماع الخاص والعام في ساحة جامع الانور الشريف تلي بكل تعظيم وصار ذلك معلوم الخاص والعام والجميع عجوا بالدعا الخيري بدوام حضرة مولانا ظل الله الظليل المبسوط على العالمين سليمان الزمان واسكندر العصر ودار الاوان خلد الله تعالى سرير سلطنته الى انتها الدوران

ونشرنا مراسيمنا لساير محلات ايالاتنا تخبيراً بهذا الامر الملوكي وبحمده تعالى هذه القضايا والامور المنهى عنها مبطلة وزايلة من ايالاتنا . ومن الجملة اقتضى اصدار مرسومنا هذا الكم لكي تدققوا وتلاحظوا على وكلاكم وجميع ارباب الامور وكل من يلوذ بكم بعدم الطمع والتعدي على الرعايا وكف ايدي الجور وكل من تعدى كاينا من كان يقاصص .

و بعد تلاوة مرسومنا هذا علنًا استجلبوا الدعا من الخاص والعام بدوام حضرة مولانا ظل الله في العالمين امدّه الله بنصرة المسلمين وقهر اعداه الكفرة المشركين وجعل بلادهم واموالهم ودماهم غنيمة للمسلمين انه سميع مجيب وبمنه تعالى لا يلزمكم مزيد التأكيد.

حرر في ٢٠ جماد سنة ١٢٤٤ عبدالله السيد

والي صيدا وطرابلوس حالاً

٢ — قتل الامير حسن لوالده وعمه . وفاة والدة الامير بشير

[٢٩٥] وفي هذه السنة غضب صالح باشا والي الشام على بيت الحمدان مشايخ حوران وقبض على كبيرهم الشيخ يوسف وبعد ما سلب ماله قتله . فنزحوا جميع اهله الى جبل الشوف فقبلهم الامير بشير بكل اكرام وعين لهم الميري وسكنوا في في قرية نيحا وقدم لهم كل ما يحتاجوا وبقوا في حمايته الى ان عزل صالح باشا كما ذكرنا وولي مكانه محمد باشا رأوف . فحرر الى الامير ان يأمرهم بالرجوع الى اوطانهم وان يكونوا متسلمين كما كانوا . فقبل الامير سوال الوزير ورجعوا بعد ما اكرمهم الامير بالخلع وهم ناشرين رايات الثناء والحمد من الامير بشير

وفي هذه السنة حضر امر من الدولة العثمانية طلب عساكر من الوزر اصحاب الايالات وحيث لم يوجد في القرايا رجال تكون اهلاً الى السفر والقتال ارتضت الوزر عوض ذلك باموال من الرعايا ووزع والي الشام طلب مال على بلاد الشام والبقاع . واما عبدالله باشا حيث انعطاف خاطره على الامير بشير طلب منه الف كيس قرض وان تكون من اصل اموال الميري المعتادة . وفي الحال وزع الامير ذلك الالف كيس على المقاطعات وذوي الاقتدار من اصل ما عليهم من اموال الميرية ، وفي اقرب وقت جمعها واوردها

(لها تابع)

عن مخطوطة القس بطرس حبيش

اللالي – في حياة المطران عبد الله قرألي

الفصل الخامس – سيرة القس عبد الله ورهبانه الروحية (تابع)

ويتابع البودي كلامه في سيرة الرئيس عبد الله ورهبانه قائلاً :

« وحين كان يتردد على دير ماريوحنا رشميا كان يعظ احياناً في الكنيسة القريبة من الدير . وكان الاهالي يعتبرونه بمنزلة قديس من غير ريب لوعظه وسيرته . فاتفق يوماً لاحدهم ان مر بقرب الدير وكان فيه عبد الله وكان مع الرجل حمار راكب عليه ابنه وله من العمر ثلاث سنين . فأخذ الحمار يعنطز ويركض والصبي فوقه وحده . فخاف ابوه وأخذ يستغيث بالقديسين . اخيراً رمى الحمار الصبي على رجمة من حجار . فصاح ابوه بأعلى صوته : ياصلاة الرئيس عبد الله . وركض نحو الصبي وفي ظنه انه تحطم على الحجارة . واذ دنا منه وكلمه اجابه الصبي ضاحكاً من غير ان يتأذى فيه شيء اصلاً كأنه وقع على فراش من الريش . فحمله ابوه من ساعته وادخله الى الدير ليزوّره الكنيسة ووضعه امام عبد الله وطلب منه ان يصلي عليه واخبره بالحادث . فأجابه عبد الله : ان القديس يوحنا صاحب الكنيسة هو الذي حرسه . وبعد ان صلى على الصبي صرفه . وكان ابو الصبي يذيع هذا الخبر عند كل من يراه [1] »

« ثم ان الفطنة التي اوهبها الله لابينا عبد الله كانت تفوق عقول الكثيرين . والاولى ان اقول انه بذلك كان فريد عصره . فكان رشده للمبتدئين يفوق عقول السامعين . وكان يرشد الرهبان المتقدمين في الفضيلة بنوع آخر لا يقل عن ارشاد الآباء الاقدمين . وكان يشبه القديس انطونيوس في ارشاد الديورة المشتركة والقديس اسحق في نصائحه وادارته الروحية للحبساء حتى بلغ بعضهم درجة القداسة . منهم القس يوسف البتن الذي بلغ درجة تواضع عميق . فكان الرؤساء الذين كانوا يتناوبون على الدير وكلهم احدث منه عهداً في الرهبنة يأمرونه بالركوع اكثر الاحيان على المائدة حتى نهاية العشاء لتمكينه من فضيلة التواضع والطاعة واعطائه مثلاً صالحاً لبقية الرهبان . وكان يضنك نفسه في خدمات الدير الدنيئة وينظف قلالي الرهبان

(١) المشرق ١٠ : ٧٣٠

في غيابهم ولا ينفك عن نصحهم وملاحظة امورهم الروحية وراحتهم والتودد اليهم بكل انواع الخدمات . ومنهم انطونيوس من دلبتا الذي جاهد في محبسة مار بولا جهاداً كان يرى فيه الرهبان ما يقرأونه في كتاب بستان الرهبان عن الآباء الاولين الحبساء وانتقل الى ربه بعد حياة مقدسة تجدها مسطرة في تواريخ الرهبنة . وقد كان تلميذ القس عبد الله لان الله اعطاه نعمة الارشاد حسب مقدرة كل واحد ودرجته . وهكذا قل عن بقية تلاميذه مثل القس باسيل الهدناني والقس سليمان الشننعيري والقس حنا زوين والقس حنا الباني وغيرهم ممن كانوا مثالاً للقداسة والورع والتقشف . وكلهم تلاميذ القس عبد الله وهم يشاهدونه الآن في السماء » [1]

الفصل السادس

في انتشار طريقة الرهبانية اللبنانية

١ — الشجرة

اذا تشربت الارض شمس الربيع دبت فيها الحرارة فأنبتت الاعشاب والازهار والمزروعات ، وسرت ماء الحياة الى لب الاشجار فأخضرت اغصانها و برزت ازرارهاوزهت اوراقها وانبسطت فروعها واتسعت ظلالها على سطح الارض واصبحت وجهة لانظار المارين ومحطة لرحال المسافرين .

كانت روح عبد الله للرهبانية الحديثة كحرارة الشمس للارض ، فدبت في رهبانه رغبة العبادة والزهد فتباروا في اعمال الكمال المسيحي ، ونمت شجرتهم الصالحة وانضرت وتعددت اغصانها وأثمرت ولفتت الانظارالى جمالها وقوتها وحسن تنسيقها ، فتهافت عليها الطلاب للاستظلال بها والراغبون في عيشة العزلة والتعبد والدرس للتطعم من اصلها ، وكانوا من كل حدب وصوب ومن مختلف الطوائف والمذاهب . ونبتت في اصلها وتحت ظلها شجيرات لم تلبث ان اصبحت اشجاراً عظيمة بهية

(١) المشرق ١٠ : ٧٣٦و٧٣٨و٧٩٨

المنظر شهية الثمر، اعني بها الرهبنات الباسيلية والانطونيانية والارمنية والكلدانية .

والغريب في جو الشرق ان الاغصان النابتة في أصل هذه الشجرة المباركة ، مع ما كانت عليه من الاختلاف في الشكل ، تمتعت بالمساواة التامة بينها ، فكان لكل غصن كفايته من الغذاء في لب الشجرة وحصته في الشمس والهواء .

فقد كان الرئيس عبد الله صاحب العقل الراجح والصدر الواسع يرحب بكل الراغبين في رهبنته على السواء ولا يفرق بين الماروني والرومي الكاثوليكي او الارثوذكسي والسرياني والارمني والقبطي واليعقوبي حتى اليهودي . [1] وكان شديد الحرص على المساواة الاخوية بينهم ونزع النعرات والفروقات الطائفية منهم ، فكان يوزع عليهم الوظائف بدون ادنى تمييز الا في المقدرة . وهي امثولة عظيمة من سعة الصدر والمحبة المسيحية والتضامن الوطني كان هذا الرئيس الحكيم يلقيها على تلاميذه ومواطنيه وأولاد طائفته في عصر متقهقر كثر فيه التحاسد والتنابذ بين الطويئفات الشرقية المسيحية . فكان غير الماروني الداخل في هذه الرهبنة لا يشعر بنفسه ضيفاً على اخوته بل أخاً ، له كل ما لهم وعليه كل ما عليهم ، فينصرف كل منهم باخلاص الى خدمة الله والرهبنة والوطن بكلما اوتيه من نشاط وذكاء . ولا يسع المقام تأييد قولنا بسرد اسماء الرهبان غير الموارنة المنضمين تحت رعاية هذا الاب الفاضل [2]، فنكتفي بذكر ارسانيوس عبد الله الاحد وتوما العاقل السرياني الاصل ، اللذين انتخبا للرئاسة العامة على الرهبنة اللبنانية ، ورقي الاول منهما الى اسقفية دمشق المارونية ؛ ويواكيم بلاديوس بليط المؤلف الشهير [3] و بطرس ساعاتي الارمنيين ، و بولس يونان الرومي الارثوذكسي وموسى هيلانه شامي الرومي الكاثوليكي ، الذين تولوا وظائف مدبرين

---

(١) كان بين المبتدئين في دير مار اليشع « الاخ بولس العبراني ، ومتى الارثوذكسي البيت لحمي ، ومخايل وبطرس الحلبيين اليعقوبي الاصل » (٢) راجع بعض اسمائهم في المشرق ١٠ : ٦٣٠ و٦٣٤ وفي تاريخ بلبيل في نهاية حوادث كل سنة من سني رئاسة المطران عبد الله (١٧٠٠ — ١٧١٦) (٣) راجع المخطوطات النصرانية للاب شيخو ٦٣ و٦٤

في هذه الرهبنة ، وكان الاخير من مؤسسي رسالة الرهبانية المارونية في دمياط (١)

وقد طلب القس عبد الله الى رهبانه ان يتبعوا جميعهم الطقس الماروني منعاً للتشويش في اقامة الحفلات الدينية والرتب البيعية ومحواً لأثر كل اختلاف مذهبي بينهم ، فلا يُعرف الواحد منهم الى اي طائفة كان منتمياً ، وينفتح لجميعهم باب الترقي في الوظائف الرهبانية والكنسية ، كما سبق لارسانيوس شكري السرياني الاصل ان رقي الى مطرانية دمشق المارونية . وليست هـذه بدعة في الكنيسة بل نظاماً متبعاً في الرهبنات اللاتينية وافقت عليه السلطة الكنسية العليا . ففي سنة ١٧١٦ شكا افتيميوس ، مطران صيدا على الروم الكاثوليك ، القس عبد الله الى الكرسي الرسولي انه يقبل في رهبنته اشخاصاً من طائفة الروم الكاثوليك ويرقيهم الى الدرجة الكهنوتية على الطقس الماروني ، وطلب اجبارهم على العود الى طائفتهم والدخول في رهبانياتها . فأجابه الكرسي الرسولي « انه يجوز للملكية ان ينتقلوا الى رهبنة الموارنة وطقسها » (٢)

٢ — تسمية الرهبنة باللبنانية

ورغبة في نزع كل ما يشتم منه رائحة الانانية والتعصب الوطني ابدل الرئيس عبدالله اسم رهبانيته ، التي كانت تعرف بالحلبية لكثرة الحلبيين فيها وتأسيسها منهم ، باسم الرهبانية اللبنانية ، اي الناشئة في جبل لبنان . واليك ما قال في مذكراته :

« وفي هذه السنة (٣) تحسن عندي ان ادعو رهبنتنا باسم « الرهبنة اللبنانية » وتلقيب الرهبان « باللبنانيين » نسبة الى جبل لبنان ، كما يسمى رهبان الكرمل بالكرمليين . وسبب ذلك اني عرفت بالرمز ان بعض الاخوة لم يستحسنوا اسم الرهبنة الحلبية ، لانه اسم مشترك مع سكان حلب . ولما دخلت سنة ١٧٠٧ طلبت من السيد البطريرك ان يسمينا باللبنانيين ، فارتضى وصار يكاتبنا به » وهكذا ازال

(١) جاء الى دمياط في صيف سنة ١٧٤٥ وتوفي فيها في ٢٥ ديسمبر سنة ١٧٤٨ . وله كتيب رد فيه على القس مسعد خادم الروم الارثوذكس في القاهرة ودافع فيه عن عقائد المذهب الكاثوليكي (٢) بليبل ج ١ ص ٩٢ (٣) ١٧٠٦

القس عبدالله من رهبانيته كل ما تنفر منه نفس الغريب ، وفتح بابها على مصراعيه لكل راغب من الشرقيين في العيشة الملكية ، واكتسب لجمعيته الحديثة ايادي عاملة في فروع الاعمال العلمية والادبية والروحية والاشغال الصناعية والزراعية . فما أبهى هذا العمل الوطني في تلك الازمنة المظلمة ، وما اجل فوائده في تلك العصور المتقهقرة .
ما اجمل هذه الجمعية الاشتراكية ، حيث يشعر جميع الاعضاء بانهم اخوة من اسرة واحدة ، تحت رعاية اب واحد فاضل عادل عاقل حنون ، وانهم كلهم عملة في كرم واحد تحت ادارة رئيس حاذق نشيط . ما اعظم هذا الدستور وأمتنه ، حيث لكل مقدرة مجال وحيث ينتخب الرئيس بالقرعة السرية لمدة محدودة قصيرة ، ويعاهد منتخبيه على الخضوع لمشورة هيئة مدبري الرهبانية ، واذا انتهت مدته ورغب مرؤوسوه في تجديد رئاسته جددوها ، والا اسقطوه فينزل عن كرسيه العالي خاضعاً راضياً ساجداً لمن اصابته القرعة بعده ، وقد يكون خلفه آخر القوم بالامس رتبة .
فهل حلم الشيوعيون بدستور يماثله في القوة والنظام والمرونة ؟ فقد كان الجميع يعملون للمجموع ويتناولون حصة وافرة كاملة من المنتوج ،لا يتخصص احد منهم بشيء ولا يتميز عن غيره بشيء مطلقاً . يجلسون كلهم على مائدة واحدة ، ويأكلون كبيرهم وصغيرهم صنفاً واحداً مطبوخاً بأيديهم ، وخبزاً واحداً معجوناً ومخبوزاً بأيديهم ، ويلبسون لباساً واحداً من قماش ولون واحد حاكوه وخاطوه بأيديهم . فهل بعد هذا الدستور من مساواة واخاء وحرية واتحاد ؟

وأعظم من ذلك ان هذا النظام البديع في شكله وتركيبه لم يبق وهماً جميلا في المخيلة او حبراً على ورق بل وضع للعمل وعاش اكثر من قرنين ، وما زال باذن الله وروح واضعه ، حياً نامياً قوياً ، مدراً الخيرات لذويه وللوطن العزيز وطوائفه .

٣ — الخلية ونحلها

وقد اصبح دير مار اليشع خلية نحل حامت حولها النفوس السامية وازدحمت فيها . فضاق بقاصديه ولم تعد قلاياته كافية لطلاب العبادة فيه ، التي اصبحت

كالعسل البكر شهية الطعم معطرة الرائحة . ففكر القس عبد الله في توسيع الدير كما جاء في مذكراته :

« ثم دخلت سنة ١٧٠٣ والاخوة يزدادون بنعمة الله عدداً وعبادة . ولما كانت سنة ١٧٠٤ امتلأ دير مار اليشع رهباناً لانه ضيق المقام وصرنا نفتكر في ان نوسعه . واستصعبنا ذلك خوفاً من الصخور المشرفة عليه لئلا تسقط فتصيب العمارة الجديدة . ولذلك بقينا على ما نحن عليه مزدحمين »

٤ — عودة فرحات

وقد طفح قلب عبد الله فرحاً لعودة صديقه الحميم ورفيق صباه المحبوب القس جبرائيل فرحات . قال : « ان المذكور كما سبق القول افترق عنا في سنة ١٧٠٠ وانفرد في قرية زغرتا يعلم الاولاد . وفي السنة الماضية اعني سنة ١٧٠٥ رجع الينا . وسبب رجوعه كان مرض جسمه , لان الاطباء نهوه عن السكنى في زغرتا لسوء مناخها [1] فخاف وطلب منا ان نقبله فقبلناه بفرح . وكان يقول انه منذ افترق منا ما استراح ضميره البتة . وفي هذه السنة [١٧٠٦] اقمناه رئيساً على دير مار اليشع لجودة فطنته وحسن غيرته . لانه كان حاد المزاج بليغ في همته ذا علم راسخ فيلسوفاً ماهراً شاعراً مفلقاً . وله قيمة عظيمة عند الا كابر والاصاغر لفصاحته ودقة فهمه . »

ويقول فرحات بتواضع في تاريخه « وفي سنة ١٧٠٥ ارتد القس جبريل فرحات تائباً الى الرهبنة التي كان خرج منها واحصي ما بين اخوته . وفي هذه السنة انعقد المجمع العام وثبتوا القس عبد الاحد رئيساً عاماً . وفي هذا المجمع نذروا النذر الرابع وهو نذر التواضع اي انهم لا يقبلون رئاسة الا عند الزام من له الحكم عليهم . وكلهم نذروا هذا النذر . وكتب الرئيس شرطونية لبس الاسكيم [2] وأثبت صورة

---

(١) فهي شديدة الحر في الصيف لقربها من الساحل وموقعها في جورة وكثيرة الرطوبة في الشتاء لاحاطة نهري ابي علي ورشعين بها . وهذا ما حمل الاهالي على تسميتها « بزغرتا » وهو اسم محرف عن السريانية « جزرتا » اي الجزيرة . (٢) اي رتبة لبس الاسكيم وهي من وضع المطران عبد الله تجدها في كتاب الرتب الرهبانية الذي طبعه الاب افرام حنين الديراني

النذورات الاربعة . والقانون مؤسس على هذه النذورات الاربعة . انما أخروا الرابع حتى اخذوا صورته من الرهبان الكرمليين [١] » وذلك على قول القس عبد الله في مذكراته « لاننا وجدناها مختصرة وكافية »

٥ — الرهبانية الباسيلية

وطرح الله البركة في الرهبانية اللبنانية الفتية، فأخصبت وولدت خمس رهبنات في غاية الجمال والكمال ، كن وما زلن فخراً وسنداً للوطن ومثالاً صالحاً للتقوى والتدين، وامهات لرجال عظام خدموا الشرق خدمات خالدة في الدين والعلم والفنون

أولاهما رهبانية القديس باسيليوس المعروفة قديماً بالحناوية والمنقسمة الآن الى شويرية وحلبية . ظهرت للوجود في سنة ١٦٩٧ تحت أريج الصنوبر ووريف ظلاله وحفيف وريقاته في دير القديس يوحنا الصابغ المعروف بالطبشي بقرب الشوير بلبنان . كان مؤسسوها ورهبانها الاولون حلبيين أشهرهم رئيسهم الخوري نقولا الصايغ صاحب الديوان المعروف باسمه والتآليف الروحية والادبية [٢] . والشماس عبد الله زاخر الكاتب القدير الذي وضع نحو عشرة كتب ناضل فيها عن صحة المذهب الكاثوليكي ضد الارثوذكس الشرقيين . وهو مؤسس المطبعة الشويرية ومخترع وصانع اكثر ادواتها ، واغلبها محفوظ الى الآن في الدير المذكور ينطق بمهارته وتفننه ونشاطه [٣] . وكلا الرجلين من تلاميذ فرحات

وقد اتخذ هؤلاء الرهبان دستوراً لهم قوانين وفرائض الرهبانية اللبنانية منذ نشأتهم حتى سنة ١٧٤٨ ، التي تبعوا فيها قانون القديس باسيليوس .

قال الخوري يوسف مارون الدويهي في كتابه «شرف الرهبنة اللبنانية» المذكور اعلاه « فالبعض من الملة الملكية اقتبسوا طريقة الرهبانية اللبنانية واتخذوا قوانينها

---

(١) الذين كانوا مجاورين الرهبان اللبنانيين في قرية بشري (٢) راجع ترجمته في المشرق ٦ : ٩٧ — ١١١ وبيان تاليفه في « كتبة النصارى » للاب شيخو ص ١٣١

(٣) اطلب ترجمته في المشرق ٢ : ٣٦١ و٧١٩ و٣ : ٩١٥ وفي تاريخ الروم الملكيين ص٤٧ . وتجد اسماء تاليفه في كتبة النصارى لشيخو ص ١٠٨

وسلكوا بها وارتشدوا من آبائها . » ولهم في زوق مكائيل بساحل كسروان انطوش وكنيسة على اسم القديس جرجس شيدوهما على ارض زراعية اوهبها الشيخ خالد الخازن للاجئين من طائفتهم الى لبنان . (١) وفي سنة ١٧٤٧ اعطى الشيخ موسى بن طربيه لهذه الرهبانية في القرية نفسها محلاً اقاموا فيه ديراً وكنيسة على اسم القديس ميخائيل شفيع القرية (٢) .

وفي سنة ١٨٢٨ انقسمت هذه الرهبنة ، اسوة بالرهبانية اللبنانية امها ، الى حلبية وبلدية او شويرية

٦ — راهبات البشاره

وفي سنة ١٧١٩ حرك الله قلوب ثماني عذارى حلبيات من طائفة الروم الكاثوليك للسلوك في طريق العبادة والتقشف والطهارة الملكية فقصدن الى لبنان معقل الكثلكة ومحجة العباد ، فاعطاهن الشيخ موسى الخازن محلاً في قرية زوق ميكائيل المذكورة ، حيث شيدن ديراً على اسم بشارة مريم العذراء (٣) انفقن عليه ثمانية عشر كيساً او تسعة آلاف قرش من مالهن فضلاً عما جمعنه من الاحسانات في حلب ولبنان .

وقد كتب المطران مكسيموس اسقف حلب الملكي حججاً مؤداها ان يكون هـذا الدير تحت ارشاد رهبان مار يوحنا الصابغ وادارتهم (٤) فسلكن مدة حسب قانون هؤلاء الرهبان اي قانون الرهبنة اللبنانية الذي وضعه المطران عبد الله قرألي . لكن الآباء اليسوعيين الذين كانوا في مدرسة عينطورا على مقربة من الراهبات المذكورات رغبوا في تسلم شؤونهن ووضعوا لهن قانوناً مؤلفاً من رسوم القديس فرنسيس سالس اليسوعي سموه قانون القديس اغوسطينوس (٥)

﴿ المحرر ﴾ (لها تابع)

(١) مجلة المشرق ٤ : ٩٧٥ (٢) المشرق ٤ : ٩٧٦
(٣) المشرق ٤ : ٩٧٥ (٤) بليبل ص ٣٢٥ حاشية
(٥) راجع بليبل ص ٣٠٧ و ٣٠٨

وثائق خطية

مختصة بحروب ابرهيم باشا المصري في سورية

مترجمة عن سجل انطون كتافاكو (تابع)

١٥

تشديد الحصار على عكا

عن الطليانية ص ٣٥

الناصرة في ٢٥ فبراير سنة ١٨٣٢

الى الكفالير أشربي في الاسكندرية

... نحن ننتظر بقلق شديد نهاية مسألة عكا . لا شيء جديد بعد سفر الخواجا باشينلّي [1] . ولكنني سمعت الساعة ان سعادة ابرهيم باشا قد وطد النية على ان يحتفل في المدينة بعيد الأضحى القادم وانه سيأمر بهجوم عام عليها في أواخر الهلال الحالي [2]

١٦

سقوط عكا

عن الفرنسوية ص ٣٩ و ٤٠

الناصرة في ٣ يونيو سنة ١٨٣٢

...... أبادر باعلامكم بسقوط عكا . فمعقل البلاد السورية الذي هوجم مراراً بدون جدوى والذي فشل امامه كثيرون من القواد العظام قد سقط الآن في يد ابرهيم باشا على أثر هجوم تشيب لهوله الاطفال قام به في ٢٧ من الشهر الماضي . وان حق لنا القول ان عبد الله باشا قد دافع دفاعاً مجيداً – اذ انه بقليل من الرجال (٢٧٠٠ جندي) عرف كيف يقاوم ستة اشهر قوات اكثر عدداً وتدريباً – لا يفوتنا ان نعترف ان عدوه اظهر نحوه ونحو السكان كثيراً من كرم النفس والمروءة . فقد استطاع كل فرد ان يخرج من المدينة سالماً مع انها فتحت عنوة . ولم يسمح ابرهيم باشا لعساكره سوى بنهب المدينة . وقد أفرطوا في ذلك ، لانهم استمروا

---

(١) Baccinelli (٢) رمضان

في السلب سبعة ايام واحرقوا بعض المنازل والابنية . ولقد رغبت في دخول عكا في هـذه الايام الاخيرة ولكنني لم اطق المكوث فيها غير وقت قصير بسبب الرائحة الكريهة التي كانت تنبعث منها . وكفتني هذه الزيارة لاتحقق مما كنت اخشاه من زمن طويل اي من خراب بيتي ومحل القنصلية خراباً تاماً . لاننا لم نجد فيهما شيئاً البتة . وعلمنا ان عبد الله باشا في اثناء الحصار باع بالمزاد العلني كل ماكان فيهما من الاثاث والفضيات والمؤن وخلاف ذلك مع البضائع الموجودة في مخازننا. وقد أودع الثمن خزينته . وسنقدم بياناً بهذه الخسائر لنطالب بها ذوي الشأن . وسنعود الى المدينة في فرصة أخرى للبحث عن سجلات القنصلية المفقودة .

لابد ان يكون عبد الله باشا الآن في مصر . فقد ارسله ابرهيم باشا مع كاتخداه ومملوكه الصغير الى حيفا حيث انزلوهم في أحد مراكب خديوي مصر الحربية ، واقلعوا بهم في اليوم الثاني الى الاسكندرية . وابقى ابرهيم باشا في عكا حامية مؤلفة من أربعة آلاف . وسمعت انه مسافر ببقية جيشه قاصداً دمشق فحلب . وقد يلقى عوائق جديدة في مشروعاته خصوصاً اذا تصدى الباب العالي للخديوي . ومما لا ريب فيه ان فتح عكا جعل الكثيرين ينضمون اليه . اما المدينة فبحالة يرثى لها ، لا يرجى ان تنهض منها قبل زمن طويل ، ولم تعد صالحة للسكنى . وربما سكنت موقتاً في صيدا .

١٧

خروج العمارة العثمانية ـ فتح دمشق

عن الفرنسوية ص ٤٤ و٤٥

الناصرة في ١٩ يونيو سنة ١٨٣٢

الى البارون دوتنفيل في الاستانة

ان الرسائل الواردة من الاسكندرية بتاريخ الشهر الماضي تفيد نقلاً عن اخبار الاستانة ان العمارة العثمانية خرجت منها بسرعة ومعها مراكب كثيرة للاثقال ، وان

السلطان لما علم بالحملة العسكرية الموجهة الى سوريا اهتم لامرها اهتماماً عظيماً وقلد حسين باشا قيادة الجيوش فاظهر بذلك عزمه على مقابلة القوة بالقوة وانه يعد الخديوي وابرهيم باشا خارجين عليه وسيعاملهما كعصاة . ففي هذه الحال ارجو سعادتكم ان تبينوا لي الخطة التي يجب علي اتباعها ازاء الحكومة الجديدة في عكا والثغور السورية .

وصلت الينا أخيراً اخبار رسمية تنبيء عن استيلا ابرهيم باشا على دمشق ودخوله اليها في ١٣ الجاري بعد معركة قصيرة نازل فيها فرقة من العسكر النظامي خرجت من المدينة في ١٢ منه ، فكسرها كسرة تامة في داريّا على بعد نحو ساعتين من دمشق. وقد ألقى هذا الانكسار الرعب في قلب الباشا فانهزم من المدينة وهرب معه المفتي والقاضي ورؤساء الثورة الاخيرة التي سببت مقتل سليم باشا . وبعد خروجه اجتمع الاعيان وارسلوا وفداً الى ابرهيم باشا يطلبون اليه ان يعامل سكان دمشق بالرأفة والحلم . فقبل ملتمسهم وأمنهم على ارواحهم واموالهم ووفى بعهده بكل دقة .[1]

وعلى اثر هذا الانتصار أصدر منشوراً يعلن فيه انضمام دمشق الى املاك مصر . ويمكننا ان نؤكد مقدماً ان هـذا الفتح الجديد يسهل عليه الاستيلاء على حلب اذا كان راغباً في ذلك .

١٨

سكان سوريا والحملة المصرية ـ الهجوم الاخير على عكا

عن الطليانية ص ٥١ — ٥٥

الناصرة في ٥ يوليو سنة ١٨٣٢

الى الكفالير اشربي دي كستاجفريدو بالاسكندرية

١ — عبد الله باشا وامواله ـ لما سأل ابرهيم باشا عبد الله باشا عما تحوي خزينته اجابه انه لم يبق له سوى بضع جواهر تبلغ قيمتها من ألفين الى ثلاثة آلاف كيس . ويقال ان ابرهيم باشا قال له حينئذ : ابهذا الحطام تجاسرت ان تقايس نفسك مع

(١) راجع المذكرات التاريخية للاب قسطنطين الباشا ص ٥٢ ـ ٦١

محمد علي باشا ؟ وقد أكد لي بعضهم انهم لم يجدوا في قصره من النقد سوى ثمانمائة كيس .

٢ - خيانة الدمشقيين — وقد اوشك ابرهيم باشا ان يأمر بحرق دمشق . لانه عثر في يد احد الخارجين منها على رسائل موجهة من اهلها الى الباشاوات المعينين لنجدة سوريا ، فعلم من مضمونها ان هناك مؤامرة شنيعة مدبرة لاغتياله واحباط اعماله الحربية . ويقال ان ابرهيم باشا اكتفى بتجريد كل اهالي دمشق من السلاح .

وقد سافر منها منذ ثلاثة ايام بجيش جرار قاصداً الى حمص وحما، حيث اجتمع الباشاوات المذكورون ومعهم من ١٢ الى ١٥ الف رجل جمعوهم من هنا وهناك وهم من غير نظام ولا تدريب .

٣ - دروز لبنان - اما دروز لبنان فقد كان تعصبهم حملهم على ان يقوموا ضد المسيحيين والامير بشير المتحد اتحاداً وثيقاً مع ابرهيم باشا . ولما رأوا ان ابرهيم باشا ذلك القائد الباسل قد علم بما كانوا يضمرونه من احجامهم عن مساعدة الامير قرر رأي القسم الاكبر من رؤسائهم على ان يهجروا لبنان وينضموا بثلاثة آلاف من ابناء قومهم الى باشا حلب . (١)

٣ - المسلمون - اما عثمان باشا حاكم طرابلس الذي رُد عنها من مدة قصيرة ، فهو الان في جهات اللاذقية مع جيش مؤلف من عشرة آلاف رجل . ولكن جنوده غير منظمين ايضاً لان اكثرهم من فلاحي الجبال المعروفة بجبال اللاذقيه . وان مايشجع هؤلاء الباشاوات قرب وصول حسين باشا (٢) . ويظهر ان بعض قبائل البدو تؤيدهم وانهم يعتمدون ايضاً على تعصب الاتراك (٣) والدعوة التي يبثونها في تلك الجهات . لان هؤلاء الاتراك غير مرتاحين الى انتصارات الجيش المصري .

٤ - البدو - وقد كان يظن ان البدو انحازوا بعد اخذ عكا الى ابرهيم باشا . ولكننا سمعنا اخيراً انهم رفعوا القناع عن مقاصدهم خصوصاً بعد ان سجن في دمشق

(١) راجع ج ١ ص ٢٠ من كتابنا (٢) سردار العسكر (٣) المسلمين

المدعو ضهري السنار ؟ [١] احد رؤساء مشايخ العنزه . وهي قبيلة مؤلفة من ٨ الى عشرة آلاف مقاتل . وفي القرب منا قبيلة اخرى تدعى بني صخر [صقر ؟] [٢] كان ابرهيم باشا كلفها قبل سقوط عكا ان تنقل على جمالها الذخائر والمؤن اللازمة للجيش المصري المعسكر في زحله [٣] . وهو مكان تابع للبنان وازاء دمشق . فخشت بعهودها السابقة ورفضت ان تطيعه . فاثارت هذه الخيانة غضب ابرهيم باشا عليها . و بعد سقوط عكا حاول هؤلاء البدو ان يصلحوا ما بدا منهم سابقاً نحو ابرهيم باشا فوعدوه بالنزول عند رغائبه والسير حسب اوامره في المستقبل فصفح عنهم ونقدهم ١٥٠ كيساً من اصل كلفة نقل الذخائر والمؤن . فبعد ان قبضوا المبلغ وسيروا جمالهم الى حيفا لتحميلها عادوا الى المخادعة وانسحبوا . ثم تظاهروا بالعصيان ضد سعادته . وقد ظهرت نتائج انتقاضهم لان طرق الصحراء ومروج ابن عامر لم تعد امينة .

٥ ـ الهجوم الاخير على عكا — ولقد كان الهجوم الاخير الذي سقطت عكا على اثره شديداً بيعت فيه الارواح بيع السماح . بدأ الساعة الرابعة صباحاً ولم ينته الا بعد غياب الشمس . وكان جنود عبد الله باشا اصبحوا ١٢٠٠ فقط لان الطوبجية رفقاءهم تركوهم بعد ان سمروا بعض المدافع المعدة للدفاع عن الثغرة . فاستبسل هؤلاء الجنود في الثبات امام ذلك الهجوم الشديد واعادوا المصريين على اعقابهم ثلاث مرات الذين كان عددهم يربي على الثمانية آلاف . ولم يستقر النصر لابرهيم باشا الا بعد ان ابيدت جنود عبد الله باشا عن بكرة ابيهم

وهذا ما يحملني على ان انضم الى الرأي السائد مجاهراً انه لو بقي لعبد الله باشا الف جندي فقط لثبتت عكا ستة اشهر اخرى . ولا سيما ان الاخبار السارة كانت تصل اليها يومياً تقريباً مع شدة حصارها براً و بحراً . ولما لم يعد لعبد الله باشا من وسيلة للدفاع اظهر شجاعة غريبة بالثبات ساعتين اخريين امام ذلك الهجوم الهائل .

---

(١) Duhri El-Sinar (٢) Béni Sakr (٣) راجع مقدمتنا ج ١ ص ٧

وبعد ذلك رأى من الحكمة ان ينزوي في سرايه وان يرسل من يعلم ابرهيم باشا باستسلامه ، فاظهر ابرهيم باشا مروءة عظيمة في قبول تسليمه . وهكذا حقنت دماء السكان المساكين .

وخرج عبد الله باشا من عكا قرب نصف الليل يصحبه بعض مماليكه وواجه ابرهيم باشا . اما المدينة وسكانها فقد قاسوا كل فظائع الفتح والسلب وانتهكت اعراض بعض النساء . نعم ان ابرهيم باشا اظهر عدم رضاه عن هذا التعدي لكنه لم يستطع ان يمنعه ولا ان يوقف حدة جنوده وغضبهم . فلم يكتفوا باحراق منازل عديدة بل استمروا في النهب ما استطاعوا الى ذلك سبيلاً . اما المنهوبات فبعد ان بيعت بالمزاد العلني تحت نظر ابرهيم باشا نفسه أمر ان تعاد الى اصحابها الاصليين . وهذا ظلم فادح . لان المشترين لم يتمكنوا بهذا الاسترداد الجبري من استعادة اموالهم .

الطاعون متفش الان في يافا والرامة والقدس وفي بعض اماكن من السامره وطبريه .

١٩

سقوط حمص ونفور السكان من الحكومة المصرية

عن الطليانية ص ٥٥

الناصرة في ١٧ يوليو سنة ١٨٣٢

الى الكافالير اشربي دي كستلجفريدو في الاسكندرية

لقد سقطت مدينة حمص في يد ابرهيم باشا بعد كسرة تامة انزلها بالجيوش التركية المجتمعة بجوارها . ويقال ان عباس باشا قد استولى على اللاذقية . ولكن هذا الخبر يفتقر الى الاثبات . [١]

وبالرغم من هذه الانتصارات المتوالية فالسكان من مسلمين ومسيحيين لايميلون

---

(١) راجع كتابنا ج ١ ص ٢٠

الى الحكومة الجديدة خصوصاً بعد حوادث عكا . واني على ثقة انهم سيجاهرون باستيائهم عند اول نكبة تصيب الجيش المصري . وهذا ما يحملنا على الظن ان الراحة والسلام لا يعودان قريباً الى هذه الجهات .

و يسرني ان اخبركم ان وطأة الطاعون تخف يوماً عن يوم .

٢٠

الرسوم والحكومة المصرية

عن الطليانية ص٥٦

الناصرة في ١٧ يوليو سنة ١٨٣٢

الى الكافالير اليانو دي بتشوتو قنصل النمسا في حلب

لم اتأخر عن ان اسند بكل قواي طلبات البولونيين النمسو يين النازلين في صفد لاعفائهم من مبلغ ٧٥٠٠ غرش كانوا يدفعونها سنويًا الى عبد الله باشا كرسم ايجار لمنازلهم . وقد رجوت بهذا الخصوص الخواجا حنا بحري وكيل شؤون ابرهيم باشا العام [1] فاجابني انه ليس في الامكان الغاء هذا الرسم المعروف بالعشر . وهي ضريبة تختلف عما كان عبد الله باشا يحصله بدون حق من كل ديورة الارض المقدسة . وقد اعفيت منها الآن من غير تدخل الخواجا جوريل [2] قنصل فرنسا في بيروت . وقد رغبت الحكومة الجديدة ان تظهر بمظهر هذا القليل من العدل لاجل غاياتها السياسية .

ومما سبق تفهمون ان اهالي هذه الجهات ما زالوا غير راضين عن الحكم الجديد لانهم لم يجدوا فيه الى الآن سوى رسوم جديدة ومضاعفة الرسوم القديمة . حتى ان العمال المصريين يحصلون الآن بدون شفقة ليس ميري السنة الحاضرة فحسب بل ميري السنة الماضية التي تركها لهم عبد الله باشا لامحال الموسم

بقي ان نعرف هل من امل في تحسين حالة هذه الشعوب التعسة اذا ثبتت قدم

---

(١) fac totum (٢) Jorelle

الحكومة الجديدة في هذه البلاد

٢١

حماية النمسويين

عن الطليانية ص٥٣

الناصرة في ١٩ يوليو سنة ١٨٣٢

الى باولو مالاجامبا [1] وكيل قنصل سردينيا والنمسا في حيفا

افيدكم ان الكولونيل البارون اكارتي [2] قائد الفرقة الامبراطورية في الشرق قد اعلن لمحمد علي انه مصمم على ان يدافع بالقوة عن المبدأ المقرر وهو « ان البيرق يحمي الاشخاص والبضائع . »

٢٢

العمارتان المصرية والعثمانية

عن الطليانية ص٥٨

الناصرة في ٣٠ يوليو سنة ١٨٣٢

الى اليان بتشوتو قنصل النمسا في حلب عن طريق بيروت

اتانا من اخبار بيروت ان العمارة العثمانية وصلت الى قبرس في ١٦ الجاري وهي مؤلفة من ٣٨ مركباً حربياً و ٧٠ مركباً للنقل وانها توجهت في اليوم نفسه الى الاسكندرية . وفي اليوم التالي القت العمارة المصرية مراسيها في قبرس ايضاً وهي مؤلفة من ٢٢ قطعة حربية وبما انها اسرعت حالا وراء قبطان باشا [3] فلا يبعد ان العمارتين قد التقتا الان ولا بد ان نعرف قريباً نتيجة تصادمهما .

اما الطاعون فمع شدة الحر في هذا الصيف منتشر في اماكن كثيرة من سوريا وفلسطين . وقد جاء يقلقنا هنا ايضاً ولكن وطأته خفيفة . واملنا بالله ان يبعده عن هذه الجهات ويحفظ مدينته [4] (لها تابع) ﴿ المحرر ﴾

---

(١) Malagamba (٢) Acarti (٣) قائد الاسطول العثماني (٤) الناصرة وطن السيد المسيح

أحسن ما جادت به القرائح السورية

حنين المهاجر

لا تعذليه اذا سحت مآقيه ... ففي حشاه من الآلام ما فيه

لو يلبس الشمسَ همي كان يطفئها ... أو كان يلبس صخراً كان يبليه

قد انشب البين في صدري براثنه ... فيا لجرح فؤادي من يؤاسيه

ياويح جسم امات البعد اكثره ... وقد تقاسمت الاوجاع باقيه

رحماك رباه في حب اليف ضنىً ... في غير لبنان لا يلقى امانيه

يدعو السرور وعنه الانس في شغلٍ ... وكان يأتيه طوعا في روابيه

وكان يمرح في سهل وفي جبل ... والهم والغم من اعدا اعاديه

أحنُّ شوقا الى مغناك يا وطني ... حنين هم الى أيام ماضيه

ان انس لن انسى أياما به سلفت ... اسامر البدر في أبهى لياليه

وانظم الشعر جذلانا به فرحا ... والشعر تنتج ابكارا قوافيه

أيام كانت زهور الغاب لي قدحا ... وكان خمري ندى أزهار واديه

أيام كان نديمي الطير وهو على ... مخضر أغصانه والزهر كاسيه

***

لبنان مغناك كل الحسن يجمعه ... والحسن خصصه لبنان باريه

فكل ما في بلاد الله من سعةٍ ... ومن رخاء ومن بذخ ومن تيه

ومن جمال ومن مال ومن فرح ... جميعها لا توازي ليلة فيه

لا تسألي بعد هذا عن مدامعه ... في ذمة البعد ما قلبي يقاسيه

ينغستون اوهايو في ٦ فبراير سنة ١٩٢٩ — نبيه أبي سعد

مطبوعات السوريين

أبي هنا الخوري نقولا — العفو عند المقدرة او المأمون وعمه ابرهيم بن المهدي رواية تمثيلية . مطبعة دير المخلص بقرب صيدا ١٢٠ صفحة بقطع ٨

أرملة القس اسحق — اصول المراسلة في السريانية . المطبعة السريانية في بيروت .

اسحق حنين بن — كتاب العشرمقالات في العين . نشره وعلق عليه الدكتور مايرهوف . المطبعة الاميرية بمصر

أسعد الخوري عيسى — انارة الاذهان في ترجمة القديس ايليان . مطبعة حمص ٢٧٢ ص بقطع ١٦

انطون الياس — القاموس العصري . عربي انكليزي ٧٤١ ص بقطع ٨

أيوب الاب يوحنا — الانارة . مجلة دينية ادبية شهرية تصدر في عكا

البستاني الخوري بطرس — جواهر الادب الجزء الثالث . مطبعة سليم صادر بيروت ٣٢٠ صفحة

جانين الاب — الحان كنائسية سريانية وكلدانية. الجزء الثاني الالحان السريانية. المطبعة الكاثوليكية في بيروت ٦٨٢ صفحة

حداد نقولا — علم أدب النفس . المطبعة العربية بمصر ٢٨٨ صفحة بقطع ٨

حموي الاب روبرت — فلسفة الفارابي وأثره في المذهب المدرسي. بالانكليزية. مطبعة بلغريني بسدني (استراليا) ٨٦ ص بقطع وسط

الراعي الاستاذ راجي — مجموعة القرارات التميزية الصادرة من المحاكم اللبنانية والسورية من سنة ١٩١٩ الى سنة ١٩٢٨

رباط ا . — التطور السياسي في سورية الواقعة تحت الانتداب . بالفرنسوية

L'évolution politique de la Syrie sous mandat. Paris. Marcel Rivière. in 8

رو.ف. شارل — ثغور سوريا وفلسطين في القرن ١٨ بالفرنسوية :

Fr. Charles Roux. Les échelles de Syrie et de Palestine au XVIII siècle. Paris. Geuthner 224 pages in 4.

الريحاني امين ـ التطرف والاصلاح . المطبعة العلمية ببيروت ٨٠ ص بالقطع الكبير

« « الريحانيات . مجموعة مقالات . الجزء الاول ٢٣٠ ص والثاني ٢٣٥ والثالث ٢٣٢ والرابع ٢٢٨ صفحة . المطبعة العلمية في بيروت

« « النكبات . المطبعة العلمية ١١٢ ص بالقطع الكبير

الساحوري الخوري الياس الرشماوي ـ تنوير الاذهان. ابحاث دينية ارثوذكسية

سباسيل الاب تاوفيلوس ـ تعاليم الكنائس الشرقية المنفصلة . باللاتينية. جزءان

P. Theoph. Spacil - Doctrina Thelogiæ Orientis Separati. Pont. Inst. Orientalium Studiorun. Roma.

سباط القس بولس ـ فهرست مخطوطات مكتبته . المطبعة السورية بمصر الجديدة. الجزء الاول ٢٠٤ ص والثاني ٢٥٢ بقطع ٨

« « « مختصر في علم النفس لغريغوريوس ابن العبري . المطبعة السورية بمصر الجديدة ٦٥ صفحة بقطع ١٦

سركيس يوسف ـ معجم المطبوعات العربية والمعربة . مطبعة سركيس بمصر الجزء الاول الى السادس ١١٤٣ صفحة بقطع كبير

سيور الاب بولس ـ عوائد العرب . مطبعة القديس بولس بحريصا ١٧٠ صفحة بقطع ٨

ضعون توفيق ـ الدليل . مجلة شهرية اقتصادية زراعية . سانباولوا بالبرازيل

طنوس الخوري حنا ـ امير الارز . رواية ٩٦ ص بقطع صغير

العبري ابن — مختصر في علم النفس المطبعة السورية بمصر الجديدة تعليق القس بولس سباط ٦٥ ص بقطع ١٦

عطاره قسطاكي — تاريخ تكوين الصحف المصرية . مطبعة التقدم بالاسكندرية ٣٦٢ ص بقطع ٨

غصن الدكتور فؤاد — جدول الامراض بالعربية والفرنسوية

قرألي الخوري بولس — علاقات مصر بسوريا من أول التاريخ الى محمد علي . المطبعة السورية بمصر الجديدة ١٣٤ ص بقطع ٨

مظلوم الشماس توما — سفر البطريرك مكسيموس مظلوم الى القطر المصري . مطبعة القديس بولس بحريصا ٢٢١ ص بقطع ٨

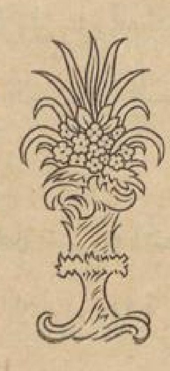
مفرج توفيق بك — العلم والطب . مجلة شهرية ٣٢ صفحة بقطع كبير بالعربية والفرنسوية

المقتطف — العلم والعمران . مطبعة المقتطف بمصر ٢٣٩ ص بقطع ٨

نادر القس جبرائيل — غادة الترعة او جمال باشا . مطبعة دير سيدة المعونات بجبيل (لبنان)

نصار الاستاذ نجيب — الزراعة الجافة في لبنان ٢٦٨ ص بقطع متوسط ٦٤ ص بقطع ١٦

يعقوب الخوري جرجس — الدرر العسجدية في مختصر الطقوس الكنسية . مطبعة الكمال بطنطا ١٤٥ ص بقطع ١٦



في عالم الفنون والاختراع

ادمون صوصه في بطولة اوربا

بمناسبة فوزه بلقب البطل الثاني

انبأنا البرق بنتيجة المباراة الاوربية لاحراز البطولة في لعبة البليارد . فاذا ببطلنا ادمون صوصه السوري القاطن في مصر يحرز الفوز على أبطال اوربا الواحد تلو الآخر ما عدا مونس البلجكي الشهير :

في ٢٥ يناير فاز ادمون صوصه في لاهاي على دافان الفرنسي : ٤٠٠ اصابة مقابل ٢٥٤ . وفي ٢٦ منه فاز على دومبرنج منتخب هولندا : ٤٠٠ اصابة مقابل ٢٠٩ وعلى فورنستير منتخب المانيا : ٤٠٠ اصابة مقابل ٣٦٧ . وقد اخرج من الملعب فارو الفرنسي وهريني الالماني وديلو الهولندي . وفي ٢٧ منه فاز صوصه على دي روكر منتخب بلجيكا : ٤٠٠ مقابل ٣٥٥ . وفي ٢٨ منه فاز بطلنا على بلتوش البلجيكي : ٢٢٤ اصابة وبذلك احرز صوصه الصفة التي تؤهله للعب الدور النهائي مع مونس البلجيكي . وقد جرى الدور النهائي المذكور فكان مونس الاول وصوصه الثاني . ولكن بطلنا بقي متفوقاً على خصمه بتمكنه من ١٧٤ اصابة دفعة واحدة . وفي ١١ فبراير فاز ادمون صوصه في برشلونه على فيف بطل اسبانيا : ١١٩٤ اصابة ضد ٦٠٠

وبهذه المناسبة نشر الكاتب الفني للالعاب الرياضية في الاهرام الكلمة التالية :

اذا رجعت الى سنة ١٩٢٦ حيث اقيمت بطولة اوربا التاسعة عشرة في لعبة المربعات ٤٥/٢ وجدت ان ثمانية من جبابرة العالم اشتركوا فيها . وان بطلنا السوري المصري « ادمون صوصه » كان الخامس بينهم بعد « مونز » البلجيكي و« دوميرج » الهولندي و « فان بيل » البلجيكي و« دونكر » البلجيكي ايضاً

واذا رجعت للبطولة التي بعدها وجدت صوصه هذا قد تقدم خطوتين فكان الثالث على ما اذكر . وكان « مونز » هذا هو البطل الاول ايضاً . لكن ما جاءت سنة ١٩٢٨ الا وتقدم صوصه خطوة أخرى فكان الثاني بعد مونز ايضاً

اما في بطولة هذا العام فقد اسفرت نتيجة البطولة الواحدة والعشرين لاوربا في نفس النوع المذكور عن بقاء « مونز » و « صوصه » كل في مكانه

واذا ذكرت « مونز » البلجيكي فاذكر رجل القياس العالمي في هذا النوع . ثم اذا ذكرت صوصه فاذكر رجل النبوغ الشرقي . واذكر رجلاً نبت في بلاد لا تهيم كثيراً بلعب البليارد ولا يوجد فيها افذاذ يصح ان يقتبس الناس من العابهم . ولم يتلق الفن عن اساتذة ملمين باصول اللعبة بل نبغ بفضل هيامه باللعبة و بان يكون فيها المتفوق الاوحد فكان بعد قليل

بهذا نذكر « مونز » العظيم و بذاك نذكر « صوصه ». على انك اذا اردت المقارنة بين الاثنين لا تجد نفسك امام بطل أول و بطل ثان ، بل امام رجل سهلت لديه وسائل النبوغ سواء اكانت من ناحية الاقتباس ام كانت من ناحية الاطلاع او المران المثمر . وامام رجل آخر انعدمت امامه وسائل النبوغ على أساس الاقتباس والاطلاع والمران فكان الباحث بنفسه والمقتبس من نفسه والمحرك نفسه . ولعلك ترى نفسك ايضاً امام شعب وفرد : شعب هو ذاك البلجيكي الذي انجبته ملاعب بلجيكا فكان البطل بين امثاله وانداده وهم كثير ، ثم مرنته قرابته في الجوار لابطال الشعوب الاخرى المجاورة لبلجيكا فكان حينئذ شعباً في فرد او مجهود شعب في شخصية فرد واحد . وفرد هو ذاك المصري الذي انجب نفسه بجهوده وحده فكان حينئذ فرداً في شعب . وشتان بين الاعتبارين والشخصين

اذن فلا تستسهلن صعود لاعب الى مثل مرتبة بطولة اوربا في هذا النوع الدقيق من لعبة البليارد . ثم لا تهزأن بالمرتبة الثانية من هذه البطولة الاوربية التي لا يبلغها انسان بسهولة او في زمن قليل . واعلم ان لاعب هذا النوع انما يتحتم عليه

ان يقيس بمخيلته سرعة الكرات ومساحات الجوخة بترابيعها ثم هو لا بد يضرب كرته بنسبة معينة تتحرك بحيث لا تتعدى مارسم وما قدّر من السرعة والمساحة

فهل بعد هـذا كله لا يفرح المصري لبلوغ صوصه هـذه المرتبة ثم لاستمساكه بها عامين متواليين لا يزعزعه من انفردوا بالجوخة بين اندادهم طول الوقت ، ومن يعملون ليل نهار في جوهادىء وتحت نظم ينعم لها البال . بيد ان بطلنا مضى الوقت ما بين عودته من اوربا وذهابه ثانية في انشاء الاتحاد المصري للبليارد وفي تنظيم حركة اعماله التي تركها نصف عام بعيداً عنها فتزعزعت واختلت ، وفي التفكير في سد ماطرأ على ماليته من العجز وما حل به من الديون

كيف يتمرن مثل صوصه وهو تحت ضغط افكاره ، وكيف يتقدم من في متاعب هذا الانسان . لكنه مع هذا لم يتأخر واؤكد انه تقدم

فلنهنىء صوصه قبل كل شيء . ولاذكر بهذه المناسبة ماقاله لي في سباق حديث عن فوزه انه كان بعد كل فوز يتسلم من البريد ومن البرق انباء التهنئة من غير مواطنيه . وكثيراً ما كانت نفسه تتألم عند فض كل اشارة فلا يجدها من مصر

كونوا اجتماعيين قبل ان تكونوا رياضيين وارسلوا للبطل المصري في غربته اصدق التهانىء عند كل فوز حتى يشعر بان وراءه شعباً يشجعه فتقوى فيه العزيمة

باب الاخبار

القطر المصري

الخطوط التليفونية بين مصر وفلسطين ولبنان

يهتم ولاة الامور منذ ثلاث سنين بمد خط تلفوني بين الناقورة وحيفا لتأمين المخابرات بين البلاد المشمولة بالانتداب وفلسطين ومصر وشرقي الاردن .

ويقال ان المفاوضات استؤنفت هذا الاسبوع في القدس فتم الاتفاق على ان تقوي فلسطين خطوطها التلفونية المتصلة بمصر ويزاد عدد الاجهزة في حيفا ثم يمد الخط بعد ذلك الى بيروت

وتدور المفاوضات الآن حول طريقة استثمار هذه الخطوط المشتركة ومن المرجح ان يشرع في العمل في الربيع القادم

فيتسنى للمصطاف في لبنان من المصريين مخاطبة ذويه ووكلاء اشغاله في كل يوم وساعة والاشراف على سير اعماله في مصر بينما يأخذ قسطه من الراحة في ربوع لبنان

تخفيض اجور السكة الحديد بين مصر وفلسطين

طلبت حكومة فلسطين الى وزارة المواصلات انشاء تذاكر باجور مخفضة على سكة الحديد المصرية للركاب الذين يسافرون من مصر بطريق القنطرة الشرقية وحيفا الى لبنان وفي ايام الاعياد والمواسم للركاب الذين يسافرون من مصر للزيارة او النزهة في فلسطين. وقد احيل هذا الطلب الى مصلحة سكة الحديد المصرية لترى رأيها فيه وذهب الكولونيل هولمز المدير العام في مصلحة سكة الحديد الفلسطينية منذ يومين الى مصر لمفاوضة أولي الشأن في هذا الامر

فاذا تم ذلك سهل السفر على من كل من يقصد لبنان في الصيف وكثر توارد السياح اليه في الشتاء . ولا يخفى ان كل تسهيل في المواصلات والمخابرات بين القطرين الشقيقين يزيدهما ارتباطاً ورفاهية .

الطائفة المارونية في مصر الجديدة

الكنيسة والمدرسة المارونية في مصر الجديدة اولى الكنائس والمدارس فيها . وقد كانت الطائفة قد اتفقت مع شركة هذه المدينة على ان تبني بجانب مدرستها معبداً صغيراً لابنائها ولكن صاحب هذه المجلة الذي كلف القيام بهذا المشروع رأى ان

ينفق ما خصص لبياض الكنيسة وزخرفتها على توسيع بنائها فتكون قابلة للتحسين ووافية بحاجة الطائفة في المستقبل فلا تضطر الى اعادة بنائها . فجعلها من الداخل ثمانية عشر متراً طولاً في تسعة عرضاً وعشرة ارتفاعاً . واكتفى ببياضها من الداخل بياضاً بسيطاً بالجبس. ولكنه توسل بزخرفة الشبابيك والنوافذ والباب ليجعل لها بعض الرونق . فصنع للباب رسماً جميلاً وزينه بطارة اقتدى في شكلها بطارة واجهة كنيسة نوتردام في باريس . وقلد ايضاً شبابيك الكاتدرائية المذكورة لكن بطريقة تمكن من فتحها الان تلك ثابتة . وفتح في واجهتها سبع نوافذ صغيرة ترتكز اقواسها البيضوية على أعمدة أنيقة ويعلو كلاً منها قوس بارز يستند الى عامودين اكبر حجماً . وزين هذه الفتحات بالزجاج الاميركاني ونسق لها الواناً متناسبة غيرها الرهبان بعده بلون احمر خمري غير ملائم .

وظلت الكنيسة على هذه الحال الى ان تبرع لها صاحب العزة اسكندر بك شديد بالبياض وجعل فوق المذابح عروشاً مزخرفة من الجبس . واهتمت عقيلة انطون بك شديد باعادة بياضها الداخلي .

وكان صاحب هذه المجلة قد جلب للكنيسة من لبنان وبلجكا كفايتها من الاواني الكنسية وزينة الهياكل والثياب الكهنوتية والصور، واوصى الفنان البارع حبيب افندي سرور على صورة كبيرة للقديس انطونيوس رئيس النساك تمثله جاثياً للصلاة في واحة مصرية رمزاً الى واحة عين شمس اي مصر الجديدة . وبعد ان تسلم الرهبان الكنيسة الف المرحوم فريد قرألي لجنة من السيدات للاهتمام بتزيينها وتأثيثها ، فصنعن لها هيكلاً جميلاً من رخام كلف مئة جنيه وهيكلاً آخر للقديس انطونيوس البدواني وجلبن لها المقاعد والكراسي وبيتاً ثميناً للقربان وغير ذلك من الثريات والمصابيح الكهربائية والثياب البيعية

وقد حركت اخيراً الغيرة الوطنية بعض الشبان فسعوا لدى اهل البر من ابناء الطائفة وجمعوا في مدة اسبوع مبلغ خمسين جنيهاً بدأوا به بدهن الكنيسة بالزيت

ولكنهم رأوا ان العمل يتطلب اضعاف هذا المبلغ . ولما عرضوا أمرهم على انطون بك شديد شجعهم وتبرع بمئتي جنيه . فكلفوا المهندس انطون افندي بخ بالعمل فأتم نقش الكنيسة على احسن منوال وكبر شرفتها الداخلية لتسع ارغناً كبيراً وجوقة المرتلين وبنى في جانبها الايمن مغارة للقديسة تراز يا تستخدم ايضاً لصمد المزود في عيد الميلاد والقربان في خميس الاسرار ودفن السيد المسيح في اسبوع الآلام وغير ذلك تبرعت عقيلة انطون بك شديد وانجالها بكلفتها وزينتها وبثمن تمثال جميل للقديسة تراز يا وضع فيها .

ثم رأى وجهاء الطائفة من الضرورة انشاء جمعية تجمع شمل ابنائها وتوحد كلمتهم في سبيل المصالح العامة فعقدوا اجتماعاً في ٢٧ يناير الماضي في دار الكنيسة المارونية بمصر الجديدة واتفقوا على تأسيس جمعية سموها « الجمعية الطائفية المارونية بمصر الجديدة » غايتها الاهتمام بشؤون الطائفة في هذه المدينة الحديثة التي بلغت فيها الاسر المارونية مئة وعشرين اسرة . وقد تألفت الجمعية المذكورة من الوجهاء الآتية اسماؤهم :

الرئيس : انطون بك شديد

كاتم الاسرار : الاستاذ انطون يزبك

امين الصندوق : سليم حرفوش

الاعضاء : جان جدعون . الاستاذ جورج منسى . يوسف كنعان . الياس اسود المقاول . يوسف كيال . بطرس نقاش . الاستاذ ميشيل نحول . عساف صفير . فنرجو للطائفة على يد هؤلاء الغير نجاحاً مطرداً .

الاسكندرية — محاضرة عن مدينة تدمر

غصت قاعة محاضرات المتحف الروماني اليوناني في الاسكندرية بجمهور حافل من أهل الوجاهة والادب مساء السبت ٢ فبراير بدعوة من الجمعية الاثرية الملكية لسماع محاضرة حضرة العالم المفضال المونسنيور لويس ملحه الوكيل البطريركي الماروني

في الثغر واحد اعضائها عن مدينة تدمر (بلميرا) الشهيرة بقدمها وآثارها . وفي الساعة المعينة اعتلى المنبر حضرة المحاضر والقى محاضرته الشيقة على السامعين فقسمها الى ثلاثة اقسام :

تكلم اولاً عن تاريخ قيام هـذه المدينة وما كان لها من المنزلة الرفيعة والدور الذي لعبته في عالم التاريخ وفي الثاني عن تاريخ النصرانية فيها وما كان لها من الازدهار بدلالة ما قام بها من المعابد الفخمة التي لا تزال آثارها باقيه حتى يومنا هذا . وفي الثالث عن آثارها النفيسة بوجه العموم وعن مدافنها بوجه الخصوص التي اصبحت محجًا لمحبي هـذا الفن يتجشمون الاسفار الشاسعة من انحاء العالم للتمتع بمشاهدتها والاطلاع عليها . فوفى الخطيب كل قسم حقه من الايضاح مؤيداً كلامه بالبراهين التاريخية الساطعة وأقوال المؤرخين الدامغة . ثم ختم محاضرته بالدعاء الحار لتأييد وطول حياة حضرة صاحب الجلالة فؤاد الاول الذي يرعى بعنايته السامية كل مافيه تقدم شعبه وازدهار مملكته، خصوصاً في العلوم والآداب والفنون الجميلة . فكان لكلامه أجمل وقع عند الحاضرين الذين أصغوا اليه كل الاصغاء رغماً عن طول المحاضرة التي استغرقت ساعة ونيفا . ثم تقدم الجميع من حضرة المونسنيور يشكرونه على هذه التحفة الثمينة ويثنون على همته العالية في خدمة الادب والتاريخ راجين منه مواصلة هذا العمل المشكور .

لبنان

قانون الوصاية والميراث

اقر المجلس اللبناني قانونًا للوصية والميراث عند المسيحيين أجاز فيه لكل لبناني راشد ان يوصي بجميع موجوداته لمن شاء . وكان القانون العثماني يحرم ان يوصي الوطني لغير العثمانيين . ثم انه ساوى البنات بالذكور في الحصة خلافاً للشريعة الاسلامية التي تعطي الاناث نصف حصة الاولاد الذكور . واليك نص مواد هذا القانون الاساسية :

المادة الاولى — لكل لبناني راشد ان يوصي بجميع موجوداته من منقول وغير منقول لمن يشاء وارثاً كان اوغير وارث الا اذا توفى الموصي عن اب او ام او زوج او زوجة او اولاد ذكوراً كانوا ام اناثاً فان لهؤلاء المذكورين ولكل منهم منفرداً حقاً ارثياً لا يمكن للموصي ان يحرمهم اياه وهم احياء بعد موته .

المادة الثانية — يخصص من تركة الموصي قبل تنفيذ الوصية :

أولاً — عشرون في المائة للزوج او الزوجة وخمسة عشر في المائة لكل من الاب والام الاحياء بعد موته اذا لم يكن للموصي أولاد ذكوراً ام اناثاً احياء من بعد موته

ثانياً — خمسون في المائة لاولاده ذكوراً واناثاً الاحياء من بعد موته اذا لم يكن معهم للموصي زوج او زوجة واب وام احياء من بعد موته وهذه الخمسون في المائة توزع كلها بالسوية على الاولاد ذكوراً واناثاً او تكون بكاملها نصيب الموجود منهم وحده حياً ذكراً ام انثى .

ثالثاً — اذا وجد مع اولاد الموصي الاحياء من بعد موته زوج او زوجة واب وام احياء من بعد موته فان حصص الاحياء منهم تكون كما يأتي :

عشرة بالمائة للزوج او للزوجة وخمسة بالمائة لكل من الاب والام وثلاثون بالمائة لاولاده توزع عليهم بالسوية ذكوراً او اناثاً او تكون بكاملها نصيب الموجود منهم وحده حياً ذكراً ام انثى .

المادة الثالثة — يحق للموصي ان يعدل او يغير وصيته كلما شاء .

تصدير الذهب

وجه الامير فؤاد ارسلان في المجلس النيابي اللبناني سؤالاً الى الحكومة عما تفعله ازاء النتائج الفظيعة التي ادى اليها قرار المفوضية بالسماح بتصدير الذهب وقال في سؤاله ان المصرف السوري اللبناني اصدر لحسابه ولفائدته من تاريخ القرار حتى

اليوم ما يعادل مليون ليرة ذهبية وان محلاً صغيراً في سوق سرسق يسمى (كونتوار ليون المان) اصدر ايضاً في المدة عينها ما يقرب من نصف مليون ليرة ذهبية . وسأل الحكومة عما تفعله ازاء نتائج هذا التصدير المتوالي الذي يهدد البلاد بخطر مالي عظيم وينال من سمعة البلاد وثقتها التجارية

حصرون — منذ أربع سنين تبرع الكافلير الياس بطرس بركات فياض من حصرون وقرينته الفاضلة المصونة السيدة مريانا لبناء كنيسة القديس بطرس المارونية التي شيدها سيادة المونسنيور بطرس فرح السمعاني في مدينة وندزور كندا . وكان التبرع اذ ذاك عشرة آلاف دولار . وما كاد يبلغ ذلك مسامع قداسة الحبر الاعظم حتى أنعم عليه بنيشان مع لقب فارس . وقد استفزت أخيراً العاطفة الدينية والغيرة الوطنية هذه العائلة المحسنة فتبرعت أيضاً باضعاف الاضعاف أعني بتشييد بناية عظيمة فخمة في مسقط رأسها حصرون ولو بلغت نفقاتها خمسين الف دولار . يخصص منها قسم لمستشفى عام وقسم لميتم مع تعليم اجباري للأيتام وقسم مأوى للعجزة من كهنة وعوام وقسم مأوى للفقراء مع كنيسة أيضاً وذلك حباً للفقير ورحمة باليتيم

بارك الله في هذه الاسرة الكريمة واكثر من امثالها .

سوريا

حلب — نادي الشبيبة الكاثوليكي

عزمت ادارة نادي الشبيبة الكاثوليكي بحلب على تأسيس شركة مساهمة لتشييد بناية واسعة تضم جميع مشاريع هذا النادي وسيكون رأس مال هذه الشركة ثلاثة آلاف ليرة عثمانية ذهباً توزع على ١٢٠٠ سهم قيمة السهم الواحد ليرتان عثمانيتان ونصف الليرة ذهباً يدفع من قيمته ليرة واحدة عند الاكتتاب والبقية عند الطلب . وفهمنا ان الغاية من تأسيس هذه الشركة هي انشاء دار واسعة تضم جميع المشاريع الكاثوليكية بحلب عامة ونادي الشبيبة الكاثوليكي خاصة فيكون منتدى

للمظاهرات الدينية والادبية والاجتماعية . وستكون هـذه البناية متسعة تشتمل على طبقة سفلى بطول ٢٢ متراً وعرض ١٢ تخصص للاجتماعات الحافلة ولعرض الصور المتحركة وغيرها وطبقة ثانية ذات ست غرف للقراءة وانواع الالعاب وللاستقبال واجتماع اللجان الكاثوليكية على اختلاف انواعها،وسطح للاجتماعات الصيفية بالقياس المذكور آنفاً مزداناً بانواع الازاهير يتوسطه حوض ماء ومحل للتمثيل ولعرض الصور المتحركة . ومما سيزيد في ابهة هـذا البناء احتواؤه على جميع معدات الراحة والرفاهية كالتدفئة والنور والمفروشات الوافية على الطراز الحديث

وسام — اهدت الحكومة الفرنسية وسام جوقة الشرف من رتبة ضابط الى سيادة الحبر الجليل المطران جبرائيل تبوني رئيس اساقفة حلب على السريان الكاثوليك . فنهنيء سيادته بما نال عن استحقاق واهلية

اميركا الجنوبية

اوصى اللبنانيون المستوطنون في الارجنتين معامل الزوق في لبنان على صنع رسم جميل للجنرال سان مارتين على حرير مزركش بالذهب الخالص يقدمونه هدية لحكومة الارجنتين تعبيراً عن شكرهم وولائهم لهذه البلاد . ولما تم صنعه توجه وفد منهم الى قصر الحكومة في بوناسايرس يصحبهم السنيور كانديوتي قنصل الارجنتين سابقاً في لبنان وصديق اللبنانيين الحميم فاستقبل الوفد بحفاوة واظهر وزير الامور الخارجية شكره لهذه التقدمة باجمل العبارات .

السوريون واللبنانيون في السنغال

عرف السوريون ، وخاصة اللبنانيون منهم، بنشاطهم التجاري ، وهمتهم العالية ، واستهانتهم بالصعاب ، مما سهل لهم امتطاء غارب البحار وركوب الاهوال الى العالم الجديد حتى اصبح بنو جلدتهم في الاصقاع الاميركيه أوفر عدداً ممن بقوا منهم في

عقر الديار . ولعلهم ورثوا هذه الهمة العالية والنشاط التجاري واقتحام أهوال البحار عن أجدادهم الاقدمين الفينيقيين الذين أحرزوا خصل السبق في الشؤون التجارية والبحرية حتى يطلق عليهم اليوم لقب انجليز المهد القديم

أوغل اللبنانيون الى كل صقع في العالم الجديد من نيو يرك الى بونس ايرس الى البرازيل وامتدت أيديهم الى جميع فروع الاعمال التجارية والصناعية فكتب التوفيق للكثيرين منهم وابتنوا لانفسهم مراكز سامية في مجتمعاتها . وكان للآداب العربية نصيب وافر من ذلك النشاط بفضل ما انشأوا من الصحف السياسية والمجلات العلمية والتجارية التي انتشرت في الآفاق ، وبلغت شهرتها السبع الطباق

ووصل فريق منهم الى السنغال الفرنسوية ، وكانت تجارتها شبه احتكار في يد تجار مدينة بوردو ، فمضى المواطنون في كفاحهم غير وجلين حتى بات تجارها يوجسون خيفة من عقبى استئثارهم في هذه الجزيرة بالاعمال التجارية

وقد باح اخيراً أحد كتبة الفرنسويين بشكواه من جماعة السوريين اواللبنانيين لان اكثرية المهاجرين المطلقة من هؤلاء — فقال « ان التجارة السورية انتشرت في الجزيرة انتشاراً شاملاً حتى باتت جديرة بان يحسب لمزاحمتها كل حساب . فهي لم يكن لها في سوق السنغال في سنة ١٩١٩ اي اثر ، وانما كان هناك افراد من تجار « القطاعي » مفرقين في انحاء البلاد حتى اذا كانت سنة ١٩٢٤ انتشروا في طول البلاد وعرضها بفضل ما لقوا من عطف السلطات المحلية ، بحيث لم يبق من سبيل للسكوت عما تلقاه هذه المهاجرة من تعضيد ومعاونة.فلقد تناول جهد هذه الطائفة من المهاجرين الحركة الاقتصادية من جميع جهاتها ، فخلف السوري الوطني في مشترى حاصلات البلاد ، وسيخلف في الغد تاجر « القطاعي » الاوربي في مختلف اسواق الجزيرة ،لانه(اي السوري) قادر على التخلق باخلاق الوطني وتعود عاداته والسير على منهاجه في الحياة . وعلى هذه الصورة فقد لا يمضي زمن طويل حتى يستولي على تجارة الصادر بجملتها»

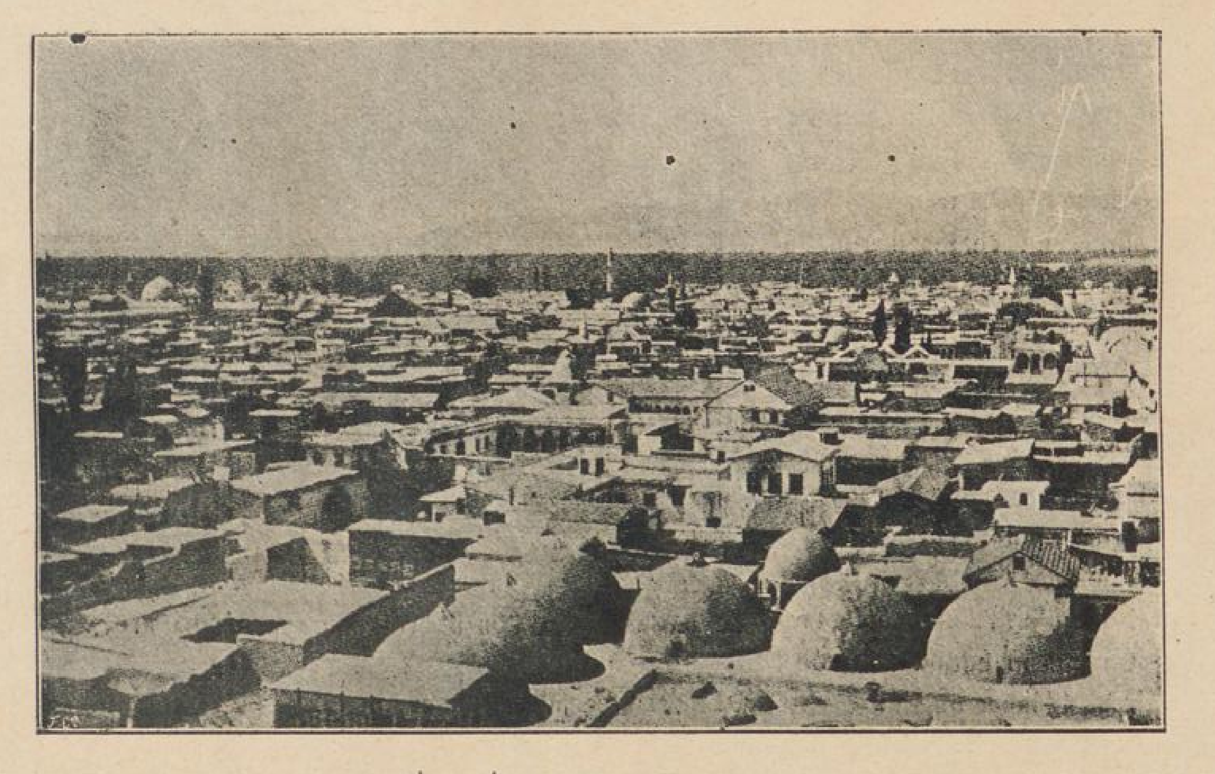
هذه الشكوى وهذا الخوف من السوري ونشاطه التجاري اللذين يذكرهما الكاتب الفرنسوي في لهجة الحانق المتذمر نشير اليهما باعجاب ومباهاة بنشاط ابناء الوطن في المهجر ، ولا سيما بما نوه به الشاكي نفسه من تضامنهم بعضهم مع بعض على اختلاف مذاهبهم ونزعاتهم . وحبذا ان يحل التضامن بين ابناء الوطن في المهجر محل العصبية التي كانت سبباً في تفرق كلمتهم في الوطن وشتات شملهم .

ولكن لنا سؤال نوجهه الى حضرة هذا الكاتب والى كل من داخله الحسد من ابناء جنسه :

لماذا نرحب بمواطنيه الفرنسويين في بلادنا ونغض الطرف عن استئثارهم بادارتها ومواردها وآثارها ومعادنها وذهبها ومشروعاتها ، وندع السلطة تساعدهم في كل ما يعود على وطننا بالخراب كقضية البنك السوري والريجي والديون العمومية وغير ذلك مما استنزف ثروة البلاد واضطر ابناءها الى المهاجرة وطلب الرزق في كل صقع . لماذا نفعل كل هذا اكراماً لسواد عيونهم ويحق لهم الشكوى من ابنائنا لانهم يزاحمونهم في المستعمرات مزاحمة الشريف والنشيط لقرينه وليس لهم فيها من سند بعد الله سوى كفاءتهم واجتهادهم ؟

اللبنانيون في اميركا واستراليا

رفع النائب الشيخ يوسف اسطفان الذي كان مجلس النواب اوفده ليستطلع احوال المهاجرين اللبنانيين تقريراً ضافياً الى المجلس . ومما ذكره ان اللبنانيين في نيو يورك ما زالوا يحافظون على عاداتهم ومآكلهم على الرغم من مماشاتهم الحضارة الامريكية واتقانهم اللغة الانكليزية . ويهتمون كل الاهتمام باللغة العربية والصحافة العربية اذ تكثر بينهم الصحف التي تصدر في المهجر ، كما ان لهم مكانة سامية في نفوس الامريكيين . اما عددهم في امريكا الشمالية وكندا واستراليا فمئتا الف مهاجر تقريباً وتكلم في موضع آخر عن ثروتهم فقدرها بـ ٢٥٠ مليون دولار



دمشق وجنائنها

دلال – رواية تاريخية بقلم ك . ق .

٩ – الاغواء (تابع)

فبدت على حسن أمارات الانقباض ولاحظت الخانم ذلك فزجرت ابنتها قائلة :

– مالنا ، يا بنيه ، وهـذه الاشعار المحزنة أنشديه ما يشرح صدره و يفتح قلبه للحياة ، كبعض الادوار المصرية التي تعلمتيها على عبده المصري الذي لجأ شهراً الى دارنا ، ففيها من الخفة ورقة النظم ما يسري عن الانسان . فأمن حسن على هذا الاقتراح ليزيل ما داخله من الاضطراب والح على خديجه ، فابتسمت له ابتسامة معناها انها لا ترفض له طلباً مهما عز عليها ، ووقعت على العود دوراً غرامياً لطيفاً رافقته بصوتها المطرب ، فانتعش حسن وثمل وأحس ان لنبرات هذا الصوت الساحر صدى يتردد في صدره وان حب هـذه الفتاة يسري في ضلوعه كالخمرة ، فكان يلتقط من فمها المتورد المعاني الغرامية كأنها قد نظمتها له دون غيره ، و يشعر انه واقع لا محالة في هواها ، وخيل له انها اخف النساء روحاً وافتنهن حسناً واحراهن بحبه ، فلا بد له من ان يفسح لها مجالاً في قلبه بقرب دلال خطيبته .

اما كيف يوفق بين هذا العشق وغرامه الاول فلا يعلم ، انما ما ضرّه لو استحل كليهما . الم يخلق البارىء المرأة للتسلط على قلب الرجل ، اليس هو واهب هـذه الالحاظ الجارحة ومكون هذا الجسم البض الناعم ؟ الم يعطها هـذه القوة السحرية لتجتذبه وتستأسره ؟ لقد أحال المولى عليه في حياته غادتين من أبدع ما صور ، وقد تعلقتا بأهدابه وعلقتا آمالهما عليه ، فكيف يقوى على صدهما . دلال هي اللطف والذوق والنبالة والذكاء والرزانة والعفاف ، وقد بادلته الحب وعاهدته على الزواج ، وان يتركها ما دام فيه رمق من الحياة . اما هـذه الفتاة فهي الغرام بكل ما فيه من سلوى ولذة : جمال وغنج وطرب وسحر ، وقد جعلته مدار حياتها وشعورها وسعدها . فهل يضن عليها بعاطفة ؟

كانت هذه الافكار تجول في صدر حسن وهو تحت تأثير رنات صوت خديجه وعزفها . ولما سكتت افاق لنفسه كمن يفيق من حلم لذيذ وشعر بامتعاض ان هذا

الحلم الذهبي صعب التحقيق . أترضى دلال وهي الاميرة الابية وصاحبة الاسبقية ان يجزىء قلبه بينها وبين خديجه وان رضيت هذه ؟

ولم تكن المبادىء المسيحية قد رسخت تماماً في قلوب الامراء الشهابيين لحداثة عهدهم بها وتعودهم على نيل كل رغائبهم دون مانع او رادع ، سوى التقاليد العائلية والقوة المسلحة . فان لم يعبأ بالشريعة المسيحية التي تمنع من تعدد الزوجات فهل يتحدى شرع الامراء الذي لا يسمح له بالتزوج من غير الاميرات . فكيف يقترن بكردية غريبة لا تناسبه في النسب والمذهب والتربية ؟

ولكن عين الحب عمياء . فاذا سطت الشهوة على عقل المرء حجبت عنه الحقيقة واسكتت فيه صوت الضمير والشريعة . شعرت خديجه بفوزها وانها اصبحت اقرب الى قلب حسن من كل وقت ، فلم تعد تدع فرصة تفوتها دون ان تعيد الكرة عليه . فكانت كلما آنست منه الرغبة تناولت العود المحبوب - الذي تآمر معها على اكتساب عطف الامير - وأثارت هيامه بها كما تثير أناملها أنين تلك الأوتار ولعبت بقلبه كما تلعب بها . وقد حملتها الرغبة في الوصول الى غرضها بأسرع وقت على ان تطرح جانباً الادوار المحتشمة التي تعرفها وتستخرج من ذهنها كلما حفظته في غرف الحريم وقاعات الحمام من الاغاني السمجة المحركة للشهوة . ولما رأت ما صادفت لديه هذه الادوار الخلاعية من الاستحسان وما زادته من الولع بها ، عمدت الى التهتك امامه في ملابسها وحركاتها وأحاديثها ، ورأت باغتباط قوة تأثير ذلك فيه ، وقد اعتزل شهوراً المجالس وحرم رؤية غيرها من النساء . فتشجعت ومضت في ذلك الى أبعد ما امكنها . وفي احد الايام وقد وثقت من كلفه بذلك ، رمت بالعود جانباً وتناولت من احدى زوايا القاعة رقاً صغيراً ذا صنيجات دقيقة ونهضت ترقص على توقيعه برشاقة وغنج وتهتك خلبت لب الامير وأطارت صوابه . فرمى بعمامته بين قدميها المتنقلتين بخفة على السجاد الحريري وطارحها الغرام بالفاظ قذرة كأنها احدى بنات الهوى . فلم يبدُ على وجه الفتاة ادنى احمرار الحياء بل طفح سروراً وسددت الى الامير نظرات غرامية جن

بها . فأقسم لها انها مليكة فؤاده وانه لا يرضى بسواها زوجة . فما كان منها الا ان اقبلت ، على مرأى من والدتها ، وطوقت عنقه بذراعيها العاريتين وطبعت على شفتيه قبلتين الهبتا صدره ، واعلنت انها له للحياة . فهتفت والدتها :

— هنأ كما الله يا ولدي وأتم بغيتكما . وسافاتح زوجي هذا المساء بامركما ولا إخاله الا راضٍ عن زواجكما لما للامير حسن وأهله من المنزلة عندنا ...

ومنذ ذلك الحين اصبح حسن العوبة بيد خديجه ، فأخذت ، باشارة من والدتها، تتحاشى مجالسته ليزداد شوقاً اليها ، ولم تعد تقابله الا بحضور والدتها التي افهمته ان زوجها مرتاح من ميله الى ابنتهما وينتظر ان يطلبها رسمياً منه بأقرب وقت . فأجفل حسن من هذه المفاجأة ، مع انها نتيجة منتظرة لما فاه به من الوعد ، ولكنه لم يكن يتوقع ان تسير الامور على هذه السرعة نحو الرسميات . فاستمهل والدتها ريثما يستحضر من بيت ابيه مالاً كافياً يقدمه مهراً للفتاة وينفق عليها بسخاء بعد ان تصبح عروسته .

وأخذ حسن يفكر جدياً في حاله وما سيجره عليه هذا القران من استياء والديه والامير بشير وبقية الامراء والمعارف . نعم ان هذه الفتاة فتانة ، وقد يجد في عشرتها من البسط والتنعم ما لا يجده في ابنة عمه المحتشمة الأبية الرصينة ، ولكنها كردية مسلمة فلاحة — لان الامراء كانوا يعدون العامة فلاحين — ، فان مانعه والداه ، كما هو المنتظر ، فسيمنعان عنه المال ، وهل ترضى الفتاة به فقيراً ؟ ومع ذلك لم يعد يسعه التقهقر امام عهده ، ولا بد له من الاحتيال على والديه لاخذ حصة كبيرة من ارثه قبل ان يعلما بنيته الحقيقية من طلب المال . فأرسل فهداً يبشرهما بشفائه ويطلب منهما مبلغاً وافراً لتقديم هدايا فاخرة الى مضيفيه .

***

اما ما كان من الاميرة دلال فقد اهتز قلبها فرحاً لما علمت بما أتاه حسن في سبيلها وسبيل الوطن من اعمال البطولة والمروءة والدهاء في الحرب الاخيرة ، وان الامير يوسف تنازل له عنها نهائياً بحضور الامير بشير ورضى والدها ووالده ، فاصبحت

خطيبته الشرعية . ولكن القلق ساورها في الوقت نفسه لسقوطه جريحاً ولا سيما لانتكاسه من شدة الفرح الذي تولاه لما وعد بها . فكان السرور والحزن يتنازعان قلبها . وزاد قلقها عندما شاهدت معارضة والدتها في هذا الزواج . فقد جاهرت هذه انها ستحول دونه مهما كلفها الامر . ولما نبهها زوجها الى خطورة موقفها ازاء الامير بشير اجابته بوقاحة :

— للامير بشير حرية التصرف في اهل بيته ، اما انا فلا اسمح له ولا للسلطان ان يتدخل في شؤوننا العائلية . لاني ربة البيت والمرجع الاخير في امر اولادي . فان لم يكن عندك الشجاعة الكافية لصون حقوق بيتك فسأتولى انا ذلك .

وفي الحال استدعت الامير يوسف وعاتبته على الحنث بعهده والتنازل للامير حسن عن حقوقه في دلال، كأنها سلعة تباع وتشرى في السوق . فأجابها الامير يوسف برزانة انه يعد الاميرة دلال أثمن من المال والمهج وانه كان على استعداد ان يفديها بحياته من ان يسمح لاي كان بنزعها منه . ولكن مصلحة الوطن ، وهي فوق المال والرجال والقلوب ، قضت عليه بهذا التنازل ، وما عاد شرفه وحق الوطن عليه يسمحان له بأن يرجع عن وعده للامير بشير والامير حسن ، الا اذا فضلته الاميرة دلال على ابن عمها . لان الدين المسيحي يمنح الفتاة حق رفض كل طالب لا يوافقها ، مهما تكن رغبة والديها فيه ، فان جاهرت الاميرة دلال امام الامير بشير او الست الكبيرة بتفضيله على الامير حسن ، استعاد حقوق التقدم عليه واصبح في حل من عهده

فسري عن والدة دلال لما سمعت بهذا الحل ورأت ان تتمسك به فتبلغ غرضها من الحؤول بين الامير حسن وابنتها وتجنب اغضاب الامير بشير واثارة العداء بين زوجها وأسرة أخيه . فابتسمت للامير يوسف وقالت له :

— اذا كان الامر كذلك فثق ان دلالاً لك ، لانها غير راغبة في ابن عمها ولها ميل خاص اليك ، وسأحملها على التصريح بذلك امام الست الكبيرة ، فلا يعود للامير بشير مايتمسك به ، لانه مسيحي مثلنا و يحترم الشريعة الكنسية اكثر منا و يعرف

ان الكلمة الاخيرة في الزواج المسيحي للفتاة

وما خرج الامير يوسف حتى استدعت ابنتها وافهمتها انها ووالدها غير راضيين عن الامير حسن لسوء سلوكه في الماضي وشراسة أخلاقه واعتلال صحته ، فهو ان نجا من الموت لا ينجو من انحطاط القوى بسبب جرحه الاخير ، بل يعيش طول حياته سقيماً شحوباً . اما الامير يوسف فشاب في عنفوان الصحة والجمال ، فضلاً عن ثروته الوافرة وأخلاقه الرضية .

وكانت دلال عالمة بمكر والدتها وكراهتها لحسن فأجابتها برباطة جأش :

ـ اذا كان ابن عمي حسن في حالة اليأس فلننتظر يا أماه ما بقي له من الايام ولا نزد شدته شدة ونعجل في موته حزناً ، فنفتح علينا باب الملامة .

ـ بل ان مرضه فرصة نادرة لنتخلص منه ومن عهد الامير بشير له

ـ وهل يليق بنا يا أماه ان ننتهز هذه الفرصة لنخون عهده ، وقد خاطر بحياته لاجلي وربح الحرب ليربحني . وانا الآن خطيبته الشرعية فلا يجوز في شرع الدين وعرف الامراء ان اتركه وابدله بمزاحمه ، ولا سيما اني المسببة لمرضه .

ـ انك تتكلمين امامي كسيدة مطلقة الحرية فتتجاهلين ان حقوقك وحريتك في ايدي والديك وانهما وحدهما صاحبا الحل والربط في امر زواجك . فوعد الامير بشير لحسن تعدٍ على حقوقنا ولا اسمح له ولا لاكبر منه ، ما دمت في قيد الحياة ، ان يمس هذه الحقوق .

ـ لقد قطعتِ يا اماه للامير بشير عهداً علي فتنازل عن هذا الحق لابن عمي الذي ربح منه الرهان . وانت تعلمين انهما أقاما الامير بشير حكماً بينهما في هذه المنافسة وان ذلك كان برضاهما ورضى والدي وسائر الامراء . فان ارغمتِني على رفض ابن عمي تعدينا على حقوقه وثلمنا شرفنا بيدنا ، وانتِ اول من يغار على شرف الامراء وسمعة بيتنا

ـ مالنا وهذه المماحكة . لقد اخطأت في محادثتك بهذا الامر . فان ارادتي

وارادة ابيك ان تزفي الى الامير يوسف قعدان . وأنا ذاهبة معك غداً الى الست الـكبيرة لابلغها عدم رغبتك في الامير حسن وارجوها الاعتذار الى الامير بشير عن مخالفتنا لوعده . لان الكلمة الاخيرة في الزواج المسيحي للوالدين . فاستعدي للسفر غداً الى بتدين واياكِ المخالفة او طرق هذا الحديث فيما بعد .

ـ انا لا اخالف لك امراً يا اماه ، ولكنني حرة في الاقدام على الزواج من عدمه . فأنا افضل الانزواء في احد الديورة ونذر العفة على خيانة ابن عمي الذي فداني بدمه ور بحني بجهاده !

ـ انت تحبين هـذا السافل ؟ اذاً أنت خائنة لوالديك و بيتك . اخرجي من أمامي وفكري جيداً في كلامي . وأقسم لك بشرفي اني لا أعدك ابنتي الا بعد ان تجاهري برفض ابن عمك وتفضيل الامير يوسف عليه ! . .

١٠

بين الوردتين

علم القس انطون من فهد بما كان من وقوع الامير حسن في هوى خديجه وعزمه على الاقتران بها . ناسياً خطيبته وعهوده لها ، دائساً ثمرة جهوده السابقة في سبيلها . وعرف ايضاً من جهة اخرى ما دار بين الاميرة دلال ووالدتها من الحديث وما دبرته هذه الام لحمل زوجها وابنتها على الحنث بعهودهما للامير حسن وكيف ان الاميرة الوديعة وقفت في طريق هذه المكيدة وتحملت غضب والدتها وجاهرت بتفضيلها الترهب على التخلي عن خطيبها . فرأى ان شجاعة هذه الفتاة توازي عظمة خيانة والدتها وخطيبها ، وان الامير يوسف الذي فضل تضحية قلبه على تدنيس شرفه والرجوع عن وعده يليق وحده بهذه الاميرة الباسلة .

ولكن الخوف من العواقب الوخيمة التي تعود على الوطن والامارة من زواج حسن بالفتاة الـكردية حملت هـذا الكاهن الصالح الوطني على ان يتدخل في

الامر . فيمنع الامير حسن من خسارة دينه وشرفه وحقوق الامارة ، ووالدة دلال من اشعال نار العداء بين زوجها واسرة اخيه وتحدي الامير بشير حاكم البلاد ، وارغام ابنتها على الاقتران بشاب لا تميل اليه . وقد زاد امله في النجاح ثقته بان الامير حسن اذا ابتعد عن تأثير خديجه الملازمة له كالظل ، ثاب الى رشده وسمع صوت ضميره وقلبه ، فعاد الى الجهاد للوصول الى خطيبته بعزم يفوق ما أبداه لاجلها في الماضي .

وبينما كان حسن منتظراً عودة فهد خادمه اذ دخل عليه القس انطون . فلم يتمكن من اخفاء اضطرابه ، كمن يفاجأ وهو على اهبة ارتكاب جناية، ولكنه لم يلبث ان اقبل على يد استاذه وقبلها . فاحس الكاهن بارتعاش انامله وبرودتها ، لكنه تجاهل ذلك وضم حسن الى صدره طويلا كالاب الحنون لابنه ، وهنأه بسلامته مظهراً سروره برؤيته معافى بعد زمن طويل ، وافهمه انه جاء الى دمشق بمهمة كلفه الامير بشير اياها ، وهي الاتفاق مع واليها على تأمين الطريق بين هذه المدينة العظيمة ولبنان . واخبره ان الامير بشير تسهيلاً للتجارة قد رفع رسوم الخفارة الموضوعة قديماً على خان الحصين وخان المديرج في طريق دمشق وعلى خان الناعمة في طريق صيدا على الساحل الجنوبي من لبنان ، وعلى مينائي جونيه وجبيل في طريق الساحل الشمالي منه ، اي بين بيروت وطرابلس وعكار

وبعد ان تناول الاب انطون قسطاً من الراحة وشرب القهوة اختلى بالامير حسن وسلمه كتاباً صغيراً معطراً. ففضه حسن فوجده يحوي بضع زهيرات من الياسمين وهذه الكلمة بخط دلال نفسها :

« الى ابن عمي العزيز وخطيبي الامين أدامه لي المولى سنداً وفخراً

« لقد طال غيابك واستوحشت الدار وما فيها لفراقك . اسقمني سقمك وشفاني شفاؤك ، وبت على أحر من الجمر في انتظارك . لقد انتهز الخصوم فرصة مرضك وبعدك لابعادك عن صاحبة العقد الذكي الرائحة والقلب الذهبي المرصع ، وبما ان

ولي القلوب والارواح قد أعاد اليك العافية ، أفلا تسرع قبل فوات الوقت بالعود الى حافظة عهدك خطيبتك دلال

بينما كان حسن يقرأ هذه الاسطر ويمر بنظره على تلك الكلمات المكتوبة بيد لطيفة محبة كان الاب انطون يقرأ على جبين تلميذه ما يمر به من تأثير الافكار والشعور . فظهر الاضطراب على ملامحه ، ولما لم يتجاسر على التحديق الى استاذه ، خوفاً من أن ينكشف سره ، اخذ يراجع الكتيب الى ان يملك نفسه . فامهله الكاهن ثم فاجأه بالسؤال :

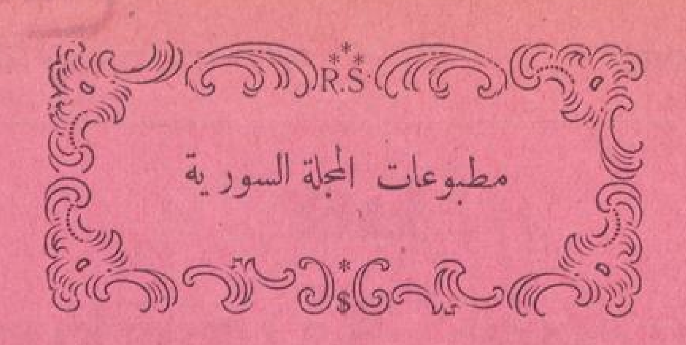
ـ هل استوعبت يابني ما في هذا الكتاب ؟ هل ارتحت الى ماخطته لك أنامل خطيبتك الصغيرة من عبارات الوداد والاخلاص ؟

فتلعثم حسن وأجاب دون ان يرفع عينيه عن الكتاب :

ـ لقد فهمتُ بعضه واغلق علي بعضه . من تعني بالخصوم ؟ هل ظهر مزاحم جديد أم اخلف الامير يوسف وعده ، أو تناسى الامير بشير عهده ؟

ـ لا هـذا ولا ذاك . فالامير بشير لم يحنث في حياته بعهد ، والامير يوسف أشرف من ان يخلف موعداً . انما والدة الاميرة دلال قد ضربت بعهد الاميرين عرض الحائط وكادت المكائد لحرمانك حقك في ابنتها . فاستدعت الامير يوسف وعاتبته على تخليه عن دلال زاعمة ان ابنتها ما زالت محافظة على عهده . فأجابها الامير يوسف انه على استعداد ان يفدي الاميرة دلال بحياته ، ولكن الوطن وحرمة العهد فوق المهج ، وقد ضحى قلبه في سبيلهما . اما اذا كانت الاميرة دلال تفضله على ابن عمها فيصبح في حل من وعده . لان الدين المسيحي يعطي الفتـاة حق رفض الطالب الذي لا تميل اليه . فسرت والدتها بهذا الحل الذي يتلافى اغضاب الامير بشير وتوسيع شقة الخلاف بين زوجها واسرتكم واستدعت ابنتها وأفهمتها انها ووالدها غير راغبين فيك ، فعليها ان تصرح امام زوجة الامير بشير بتفضيل الامير يوسف عليك .

(لها تابع)



مطبوعات المجلة السورية

مليم	غرش	
		حروب ابرهيم باشا المصري في سوريا والاناضول نقلاً عن مفكرة مخطوطة ١٨٣١ — ١٨٣٩ تعليق الدكتور أسد رستم
	٢٠	الجزءان الاول والثاني
	٦	السوريون في مصر بقلم الخوري بولس قرألي . القسم الاول. العلاقات بين سوريا ومصر من اول التاريخ الى عهد محمد علي
	٦	اهم حوادث حلب في النصف الاول من القرن ١٩ نقلاً عن مفكرة للمطران بولس اروتين . علق حواشيه الخوري بولس قرألي
	٥	عود النصارى الى جرود كسروان نقلاً عن مخطوطة قديمة للخوري جرجس زغيب ١٧٠١ — ١٧٣٩ تعليق الخوري بولس قرألي
	٥	الطريقة الجلية في تعليم اللغة الافرنسية للخوري بولس قرألي
١٥	..	قصة حماري بقلم ك . ق . هزل في جد
١٥	..	لمعة في تاريخ مدرسة الحكمة المارونية في بيروت للشماس الياس باسيل

تطلب هذه الكتب من مكاتب الفجالة في القاهرة

ومن مكتبة المعارف في بيروت

ومن وكلاء المجلة في بقية الجهات

ومن ادارة المجلة السورية ١٦ شارع دمنهور مصر الجديدة

4e ANNEE No. 2 15 Février 1929

La Revue Syrienne

Mensuelle, Historique et Littéraire

Organe des communautés chrétiennes de Syrie

Propriétaire-Rédacteur

L'abbé Paul Carali

ABONNEMENT ANNUEL A L'ETRANGER

90 FRS - 3 DOLLARS ET DEMI - 14 SHILL.

Direction : 16 Rue Damanhour, Héliopolis (Egypte)

Page

Imprimerie Syrienne (Héliopolis)